المعتقدات الدِّينية الليبية القديمة

د. محمد علي أبوشحمة

جامعة مصراتة

- نشأة الدِّين:

عرف الإنسان العقيدة الدينية منذ بداية وجوده على سطح الأرض، ولكن من الصعب تحديد بداية ظهورها بدقة من حيث الزمان والمكان، ومع هذا يمكن القول إن الإيمان بوجود قوى خارقة، لها علاقة مباشرة بحياة الإنسان كان معروفًا بين أقدم الجماعات البشرية، فحياة الإنسان البدائية كانت محفوفة بالمخاطر والكوارث، وكان من النادر أن يموت الإنسان بصورة طبيعية بعد أن يتقدم به العمر، ولكن الموت في تلك المراحل كان غالبًا ما يكون نتيجة فتك الحيوانات الضارية أو الاعتداء والقتال بين الجماعات البشرية أو لإصابتهم بالأمراض، إذن فالخوف من الموت بسبب الحيوانات الضارية أو المرض أوالجوع، إضافة إلى الدهشة من أمور لم يستطع الإنسانُ إدراكها وفهمها مثل الظواهرالطبيعية من زلازل وبراكين وأعاصير وصواعق[1]، كل هذه الأمور تضافرت على نشأة العقيدة الدينية وأسهمت في تكوينها، كما أنها دفعته إلى تبنِّي أفكار غيبية، وخلق أساطير وافتراض وجود قوى خارقة تتحكم في الظواهرالطبيعية وفي الحياة والموت.

وبمرور الزمن تحولت هذه الأفكار إلى عقيدة فكانت بداية نشأة الدين في المجتمعات البشرية، ومن هنا يتضحُ أن الفكر الديني الإنساني في نشأته الأولى لم يكن مجرد عاطفة روحانية اكتسبها الإنسان وتوارثها مع الأجيال؛ بل كانت حاجة ماسة وملحة شعر الإنسانُ بضرورة وجودها لحمايته ومعاونته في رحلة حياته[2].

1- إريك فروم، الدين والتحليل النفسي، ترجمة: فؤاد كامل، 1977م، ص15-18.

2- رشيد الناضورى، المدخل فى دراسة بعض جوانب العطاء الفكري لإنسان الشرق الأدنى القديم، دار الرشاد للطباعة والنشر، ص11.

ويعلل الكثيرون ظهور المعتقدات الدينية بخوف الإنسان وقلقه نظرًا لضعفه بين مظاهر الطبيعة وكائناتها، وتحت تأثير الخوف والرهبة من قوى وكائنات خافها، وفي الوقت نفسه ظنها قادرة على دفع الخوف والرهبة من نفسه، فحرص على التقرب منها ليتقيَ شرها ويضمن نفعها ويستدرَّ عطفها، فأصبحت جميع قوى الطبيعة وكائناتها آلهةً تُعبد[1]، ويؤكد هذا ويلز الذي يرى أن الخوف هو الباعث على تقديس الأشياء والأشخاص[2]، فتصور الإنسان أن هناك قوى يعتقد في وجودها ،وكون في مخيلته صورًا لها وأعطى كلاً منها صورة أهئية واسمًا خاصًا، فجعل بعضها أصدقاء أوفياء، وبعضها الآخر أعداء ألدَّاء، فهو لا يعرف أنواعها وأماكنها، وأخذ يتصور الأشياء التي تُدخل السرور عليها، كما عرف ما يُثيرها، وعندما وصل الإنسان إلى درجة أرقى حضاريًّا وأكثر تقدمًا أخذت أهدافه الدينية تسمو شيئًا فشيئًا، وتركزت حول ما يحويه العالم فأراد أن يجد لنفسه معبودًا إذا ما فكر فيه سما بنفسه فوق كل ما ينتابه من اضطرابات مختلفة في حياته اليومية[3].

وقد واجه الإنسان في عصور ما قبل التاريخ حياة عصيبة، فكان يواجه العديد من الإشكالات الحيوية المتصلة بكيانه الذاتى، فلم يتوفر لديه من وسائل الحماية سوى بعض الأدوات الحجرية والعظمية والخشبية، التي تعجز في ذلك الوقت عن الوفاء بواجب الحماية الكافية، ومن أجل التغلب على قوى الطبيعة المختلفة سواء أكانت طبيعية أم حيوانية أخذ في البحث عن وسائل الاطمئنان والاستقرار في حياته، فقام بإعطاء صفة القداسة إلى قوى غير مرئية لكي توفر له الحماية والأمان[4].

1- عمارة نجيب، الإنسان فى ظل الأديان، 1977م، ص32-33.

2- ج. أ. ويلز، معالم تاريخ الإنسانية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ص111-112.

3- سليمان مظهر، قصة الديانات، القاهرة 1998م، ص30.

4- رشيد الناضورى، السابق، ص30-33.

كما أدهشته عجائب الكون التي لم يستطع فهمها وأدراكها إدراكًا علميًّا، فأخذ يتوهم لها تفسيرًا ويتخيل لها أصولاً وواقعًا يرتاح إليها لتزيل الحيرة من نفسهِ، وآمن الإنسان بوجود قوة مسيطرة خارقة ذات قدرة أسمى من قدرة كل العناصر والكائنات المحيطة به، وبدأ يتأمل تلك القوة ويجسم كل شيء خارق منها يحسه ولا يستطيع الوصول إليهِ، فيجعل منه إلهًا يسترضيه ويتقرب إليه[1]، ومع اختلاف رؤية الباحثين حول نشأة الدِّين والمراحل التي مر بها إلا أنهم اتفقوا على أن أولويات الفكر الإنساني كانت تدور عن بداية الخلق والموت، وفي تعليل ظواهر الكون المختلفة ومحاولة تفسيرها[2].

- تعريف الدِّين:

نظرًا لأهمية وارتباط العقيدة الدينية بجوانب الحياة الإنسانية، لا يوجد مجتمع بشرى إلا وتجد للعقيدة الدينية دورًا كبيرًا في تسيير حياته؛ لذلك تباينت آراء الباحثين والمهتمين بتاريخ الأديان في تحديد مفهوم الدِّين، وتعددت النظريات في ذلك حتى أصبح من الصعب وضع نموذج متفق عليه لصورة تمثل الدِّين، وذهب العلماء في ذلك مذاهب شتى، ومن الممكن التعرف على مفهوم الدِّين ومعناه لغة واصطلاحا من جملة من التعريفات الآتية:

تناولت المعاجم اللغوية مفهوم الدِّين من حيث الضبط اللُّغوي والدَّلالة اللفظية، ومن بين هذه المعاجم "لسان العرب"، حيث يشير ابن منظور[3] إلى أن معنى "دين" هو: الدَّيان، وهو من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الحَكم والقاضي، ويوم الدِّين: يوم الجزاء، ودانه دينًا أي: جزاه، والدِّين: الحساب، ومنه قوله تعالى ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝ ﴾[4]، والدِّين الطريقة، كما في قوله تعالى:﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ۝ ﴾[5]، والدين الحكم ،جاء في قوله تعالى ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ

1- سليمان مظهر، السابق، ص19.

2- محمد دراز، الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، القاهرة، 1969م، ص34.

3- ابن منظور، لسان العرب المحيط، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، مادة "دين"، بيروت، لبنان.

4- سورة الفاتحة: 4.

5- سورة الكافرون: 6.

حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ ... ﴾[1]، وتناول المعجم الفلسفي المختصر مفهوم الدِّين من منظور اجتماعى ((فالدِّين شكل من أشكال الوعي الاجتماعي، وانعكاس أسطورى غيبي للقوى الطبيعية والاجتماعية المسيطرة على الإنسان، تكتسب فيه القوى الدنيوية صبغة قوى غيبية خارقة، وهو منظومة من التصورات والأمزجة والأفعال التي تشكل العنصر الميثولوجى في الدِّين))[2].

وفي الدراسات العلمية الحديثة وردت العديد من التعريفات منها:

- عرفه بعضهم بأنه عبادة القوى الخارقة الكامنة فيما وراء الطبيعة، وهذا يعني أن كل البشر لديهم معتقدات وشعائر دينية منذ بداية حياتهم، فالعقيدة الدينية قديمة جدًّا، وترجع في أصولها إلى بداية وجود الإنسان على وجه الأرض[3]، فالدِّين يمثل ظاهرة تعم كل البشر.

- الدِّين إيمان بكائنات روحية تكون فوق الطبيعة والبشر، ويكون لها أثر في حياة هذا الكون، فهي التي تُسير الطبيعة وتتحكم في حياة الإنسان[4].

- إن الدِّين نشأ مع الإنسان كوسيلة تعينه على التكيف مع نفسهِ وكينونته الجديدة، ومع ما حوله من كائنات وبيئات وظروف[5].

- الدِّين هو أي معتقد روحي، فالديانة وطقوسها ومراسيمها نابعة من صميم الإنسان بالنظر إلى حاجاتهِ اليومية، يلجأ إليها في ظروف طارئة[6].

ومن هذهِ العقائد والتجارب العقلية والأفكار أخذ ينمو شيء معقد ويترعرع في حياة الناس، وشرع في الوقت نفسه يضمهم إلى بعض من ناحيتين: العقلية والعاطفية في حياة وعمل

1- سورة الأنفال: 39.

2- المعجم الفلسفي المختصر دار التقدم، موسكو، 1986م، ص227.

3- إريك فروم، السابق، ص15-18.

4- فراس سواح، دين الإنسان بحث فى ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، سورية، 2002م، ص 24-25.

5- عمارة نجيب، السابق، ص 48.

6- سامي أبو شقراء، السابق، ص 14-17.

مشتركيْن، هذا الشيء الذي اتفق الجميع على تسمية الدين (Religion)، فالدِّين لم يكن ذلك الشيء البسيط والمنطقي؛ بل كان طائفة معقدة من الأفكار التي ينظر بها الناس إلى الكائنات والأرواح والآلهة، فقد نمت الدِّيانة كما تنمو كل حاجة ومصلحة إنسانية[1].

فالأهداف الأساسية للأفكار الدِّينية كانت واحدة، فقد شعر الإنسان بحاجة ماسة إلى جانب روحي في مختلف مجالات نشاطهِ الإنساني، يوفر له الأمن والطمائنينة في حاضرهِ ومستقبلهِ، فقد كان الإنسان القديم يواجه العديد من الإشكالات التي تهدد أمنه بصورة دائبة، فأحس بضرورة توفر نوع من التأمين والحماية لحياتهِ، ولذلك لجأ إلى الفكر الديني لكي يكفل له الأمن والأمان في جوانب حياتهِ الدنيوية والمستقبلية بعد الموت، وقد تفاوت التركيز على تلك الأهداف من مجتمع إلى آخر حسب مدى فعلية المقومات البيئية، وتجاوب الإنسان معها[2]، وكان الإنسان في حاجة إلى تنمية الجانب الروحي بهدف أن يوفر له الأمان في ثلاثة جوانب هي:

أ. جانب اقتصادي، ويتضح في ظاهرة الأمومة أو آلهة الأمومة التي تهدف إلى التقرب من القوة الخفية الموفرة للإنتاج والخصوبة؛ إذ كان الإنسان في حاجة ماسة إلى إرضاء تلك القوة الطبيعية المتحكمة في الإنتاج الزراعي والنمو الاقتصادي[3].

ب. جانب الأمن الوقائي، وهو ما يتصل بحماية الأفراد ووقايتهم من الأمراض والشرور والكوارث الطبيعية، بخاصة بعد أن عرف الإنسان الاستقرار وأمَّن اقتصاده، فحدد القوة الشريرة المهددة له وجعل لها آلهة يتم إرضاؤها، مثل آلهة العواصف والفيضانات[4].

ج. جانب متصل بالعالم الآخر أو بحياة الإنسان بعد الموت، ففي بلاد الرافدين مثلاً آمن الإنسان بوجود عالم سفلي، فجهَّز المقابر بكل ما يحتاجه الميت من أدوات ومقتنيات، وفي

1- ج. أ. ويلز، السابق، ص123.

2- رشيد الناضوري، السابق، ص159.

3- محسن عبد الصاحب المضفر، جغرافية المعتقدات والديانات، عمان 2010م، ص194 -195.

4- رشيد الناضوري، السابق، ص 159-162.

وادي النيل اهتم الإنسان بقضية الخلود وجعلها مبدأ رئيسًا، ويتضح ذلك في الأهرامات وتوابيت الدفن وفي عمليات التحنيط[1].

وأخيرًا حاول الإنسان أن يُجَسم القوى التي آمن بها في هيئة عدد من الرموز الحيوانية والنباتية، أو في هيئة يجمع بين الاثنين معًا، وحاول أن يضيف إليها النوع البشرى في محاولة منه لتقريب العالم الإلهي -من وجهة نظرِهِ- من المحيط البشري[2].

ومن المرجح أن الأصول المبكرة لمعرفة الإنسان لطقوس العبادة في شمال أفريقيا تعود إلى العصر الحجري القديم الأوسط، فقد تَم الكشف في موقع القطار شرق قفصة بتونس على مجموعة من الكورات الحجرية شذبت بطريقة معينة، يُعتقد أنها كانت مخصصة للعبادة، وهي تعاصر فترة الحضارتيْن الموستيرية والعاترية في شمال أفريقيا[3].

وتباينت الأفكار الدينية، واختلفت بين منطقة وأخرى، حسب تفاعل السكان مع البيئة المحيطة بهم، فقد لعبت البيئة والعوامل المؤثرة فيها دورًا كبيرًا في تكوين أوتأليف الفكر الدِّينى وبلورته في كل منطقة، وفي ليبيا، فإلى جانب البيئة، تعددت العناصر السكانية القاطنة بها، وتبعًا لذلك تنوعت المظاهر الدينية واختلفت من عنصر إلى آخر، فيلاحظ وجود اختلاف بين المعبودات التي قدسها الليبيون عن تلك التي عبدها الفينيقيون أو الرومان أو الإغريق أو غيرهم من العناصر السكانية الأخرى التي سكنت ليبيا، غير أن الميزة التي يمكن ملاحظتها هنا أن الأوضاع الدينية في ليبيا تميزت بخصوصية فريدة هي الامتزاج الثقافي بين العقائد الدينية المتباينة والمتعددة، التي انتشرت بين السكان المحليين، وتشربهم لكل العناصر الثقافية الواردة مع الجماعات السكانية الخارجية، وكان لتنوع المعتقدات الدينية واختلافها طبقًا لاختلاف العناصر السكانية دور في التنوع الذي تميزت به العقائد الجنائزية، ولعل من أهم المعتقدات الدينية التي كان لها أثر مباشر على العقائد الجنائزية وما يصحبها من شعائر وطقوس وعادات جنائزية هي

1- محسن عبد الصاحب المضفر، السابق، ص 194-195.

2- رشيد الناضورى، السابق، ص11.

3- رشيد الناضورى، تاريخ المغرب الكبير، ج 1، بيروت، 1981م، ص 104-105.

المعتقدات الدينية المحلية "الليبية"، التي اختصت بممارسة عقيدة دينية مميزة، هي عقيدة عبادة السلف الوارد أول ذكر لها في القرن الخامس قبل الميلاد، وظلت حية حتى فترات طويلة من التاريخ الميلادي؛ بل كان لها دور مهم في تطوير مباني المقابر المعدة خصيصًا لممارسة شعائر تلك العقيدة وطقوسها حتى أخذت نمطًا مميزًا ومثيرًا في هيئة مباني الأضرحة التي غدت أهم مبانى المعمار الجنائزي في ليبيا خاصة بإقليم تريبوليتانيا، وللتعرف على المعتقدات الدينية الليبية يمكن تقسيم المراحل التي مرت بها إلى مرحلتين، تغلب على الأولى عبادة الظواهر الطبيعية، وعرفت الثانية عبادة الآلهة المجسمة بأسماء وصفات محددة:

1. عبادة الظواهر الطبيعية:

كانت الظواهر الطبيعية أول ما لفت نظر الإنسان، فالنار والرياح والشمس والقمر والنجوم والمطر والبرق والرعد كلها آلهة، أخذ الإنسان ينسج لها القصص والأساطير، وينقلها خلفًا عن سلف، وجيلا بعد جيل[1]، وكان الخوف من خوارق الطبيعة وعبادة الأرواح الكامنة فيها من أهم عناصر عبادة المظاهر الطبيعية، وكذلك تقديس ما على الأرض من صور رهيبة، وما لديها من قدرة على الإنتاج والتوالد، وعبادتها وإجلال ما فيها من أرواح، وكان هدف الإنسان إرضاء القوى المتحكمة في تلك الظواهر المؤثرة على الإنتاج الزراعي، كالأمطار والمياه والتربة، فجعل لها آلهة تعبد، وأعطى اهتمامًا للقوى الخفية المنتجة سواء كانت إنسانًا أم حيوانًا أم نباتًا[2]، ولعل من أقدم مشاهد التقرب من المظاهر الطبيعية والاطمئنان إليها هو المشاهد المصورة على الجدران الصخرية العائدة لعصور ما قبل التاريخ في عدد من المواقع، مثل تاسيلي وأكاكوس جنوب ليبيا، التي تظهر فيها الهيئات أو الصور الآدمية وهي ترتدي أقنعة ومتنكرة في هيئات أو صور الحيوانات بارتداء جلودها والقيام بحركات ورقصات سحرية.

1- سليمان مظهر، السابق، ص19.

2- محسن عبد الصاحب، السابق، ص191.

وقد عرفت الديانة الليبية قديمًا العديد من المعتقدات التي عرفتها ديانات أخرى، مثل الإيمان بالحيوية في بعض المظاهر الطبيعية من رياح وعواصف(1)، وأحجار وآبار وأشجار وتلال، واعتقدوا بأن لها قوة سحرية تسكُّن هذه الظواهر، واستمر السكان يُبجِّلون هذه القوى حتى العصر الروماني؛ بل إن صدى هذه المعتقدات استمر حتى العصر الإسلامي، حيث يشير البكري إلى أن بعض قبائل البربر كانوا قبل الدخول في أي معركة يقدمون قربانًا من البقر للشماريخ، وهي الشياطين عندهم(2)، ويبدو أن عبادة النجوم كانت شائعة بين السكان المحليين، فقد ظل يتردد صدى هذه العبادة حتى القرن السادس الميلادى، حيث وردت إشارة بملحمة كوريبوس، يشير فيها إلى القدرة العجيبة للنجوم، ومقدرتها على إعادة القوة والحيوية لأجساد المحاربين(3).

عبادة الشمس:

اعتقد الإنسان بأن للشمس روحًا(4) تستحق العبادة، حيث انتشرت عبادتها بين معظم الشعوب القديمة، ولكن من الصعب وضع تاريخ محدد لبداية ظهورها(5)، ويُعتقد أنَّ عبادة الشمس بدأت بعد معرفة الإنسان للزراعة، فكانت حركة الشمس مسؤولة عن تحديد فصول البذر والحصاد، وأدرك الإنسان أن إله الشمس هو الذي يدفع الروح الشريرة، ويُخصب الأرض بأشعته الحارة، وهو الذي نفخ الحياة في كل شيء في الوجود(6)، وبدأ الإنسان يرمز إلى عبادة

1- Mela, 1.8. Herodotus, IV, 181.

2- أبي عبيد الله البكري، المسالك والممالك، كتاب المغرب فى ذكر إفريقيا والمغرب، القاهرة، ص 188-189.

3- Corippus Flavius, Johannis, VIII,257–286.

4- سليمان مظهر، السابق، ص187.

5- سامي أبو شقراء، السابق، ص21.

6- حسن نعمة، موسوعة الميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم المعبودات القديمة، بيروت، 1994م، ص24.

الشمس بالقرص الدائري، وانتشرت في منطقة جغرافية واسعة امتدت لتشمل بلاد الرافدين وأرض كنعان ووادي النيل وشمال أفريقيا[1].

وأشار هيرودوتوس[2] إلى أنَّ كل الليبيين كانوا يقدِّسون الشمس والقمر، ويقدِّمون القرابين الحيوانية إليها، ويصف طريقة تقديم القرابين بأنهم في البداية يقومون بقطع أذن الحيوان ثم يرمونها فوق المسكن، بعد ذلك يقتلون الحيوان بِليِّ رقبته.

"Θυσίαι δὲ τοῖσι νομάσι εἰσὶ αἵδε. Ἐπεὰν τοῦ ὠτὸς ἀπάρξωνται τοῦ κτήνεος, ῥιπτέουσι ὑπὲρ τὸν ὦμον, τοῦτο δὲ ποιήσαντες ἀποστρέφουσι τὸν αὐχένα αὐτοῦ. Θύουσι δὲ ἡλίῳ καὶ σελήνῃ μούνοισι· τούτοισι μέν νυν πάντες Λίβυες θύουσι, ἀτὰρ οἱ περὶ τὴν Τριτωνίδα λίμνην νέμοντες τῇ Ἀθηναίῃ μάλιστα, μετὰ δὲ τῷ Τρίτωνι καὶ τῷ Ποσειδέωνι."

إضافة إلى نص هيرودوتوس توجد عدة إشارات تؤكد انتشار هذه العبادة بين سكان الشمال الأفريقى، فالينبوع المقدس للشمس بواحة سيوة هو أحد مظاهر هذه العبادة[3]، وكانت الشمس من ضمن الآلهة التي أقسم بها القائد القرطاجى هانيبال في ختام نص معاهدة السلام مع إكزينوفانيس (Xenophanes) سفير فيليب الخامس الملك المقدوني[4].

"Ἐναντίον Διὸς καὶ Ἥρας καὶ Ἀπόλλωνος, ἐναντίου δαίμονος Καρχηδονίων καὶ Ἡρακλέους καὶ Ἰολάου, ἐναντίου Ἄρεως, Τρίτωνος, Ποσειδῶνος, ἐναντίου θεῶν τῶν συστρατευομένων καὶ Ἡλίου καὶ Σελήνης καὶ Γῆς, ἐναντίου ποταμῶν καὶ λιμένων καὶ ὑδάτων, ἐναντίον πάντων θεῶν ὅσοι κατέχουσι Καρχηδόνα, ἐναντίου θεῶν πάντων ὅσοι Μακεδονίαν καὶ τὴν ἄλλην Ἑλλάδα κατέχουσιν, ἐναντίον θεῶν πάντων τῶν κατά στρατείαν, ὅσοι τινὲς ἐφεστήκασιν ἐπι τοῦδε τοῦ ὅρκου."

1- M.Hours, Les Representation Figurees Sur les steles de Carthage,dansc ahiers de byrsa, T,I, Tunis,1956, pp 27-130.
2 -Herodotus, IV, 188.
3-Herodotus, IV,181. Diodorus of Siculus, XVII,50. ; Plinus, Natural History, II, 103.
4- Polybius, VII, 9.2-3.

ويذكر شيشرون بأن الملك النوميدى ماسينيسا قدم الشكر لإله الشمس وإلى آلهة أخرى من ضمنها آلهة السماء[1]، وفي القرن الرابع عشر الميلادي يشير ابن خلدون إلى انتشار عبادة الشمس بين قبائل البربر[2]، ويفهم من نص هيرودوتوس أن شعائر وطقوس عبادة الشمس والقمر عند الليبيين هي شعائر محلية خاصة، ولم تُعرف في عقائد وديانات الشعوب المجاورة، كما يُفهم من نص ابن خلدون أن تمسك قبائل البربر بتلك العبادة حتى القرن الرابع عشر الميلادي على الرغم من انتشار ديانات سماوية خاصة الإسلام هو إشارة إلى شعبية هذه العقيدة وعراقتها بين سكان شمال أفريقيا، إلى جانب هذا فإنه تم الكشف حديثًا في بعض المواقع بالجزائر على بعض النصب النذرية والإهدائية التي تحمل رموز الشمس والقمر[3].

وفي جانب آخر كان الأسد من الحيوانات التي ارتبطت بعبادة إله الشمس، الذي تسمح لبدته بتشكيلٍ مشعٍ وهَّاجٍ يعبر عن الشمس، وارتبط في العصر الرومانى بالإله ساتورنوس (Saturnus)، وظهرت صورته على العديد من الشواهد الدينية المكرسة لهذا الإله[4]، وكان من أهم المنحوتات التي تُزين مباني الأضرحة لتمتعه بالعديد من الخصائص الجنائزية.

وأخيرا فإن بعض علامات الوشم التي ظهرت على رسوم الأسرى الليبيين في النقوش المصرية تحمل طابعًا دينيًّا، ومن هذه العلامات وجدت علامات متصالبة يُعتقد أنها تشير إلى

1- جيهان ديزانج، البربر الأصليون، تاريخ إفريقيا العام، ج 2، اليونسكو، 1985م، ص451، ج. كامبس، البربر الذاكرة والهوية، ترجمة: جاد الله عزوز الطلحى، طرابلس2005م، ص240.

2- عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدإ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المجلد السادس، بيروت 1988م، ص123.

3- للمزيد حول هذه الاكتشافات يمكن الرجوع إلى:

G.Camps,Massinissa ou les de butsde l'histoire,T. l.VIII, p23; M.Laglay, Saturne Africain, Histoire, T.3, Rome, Paris, 1966, p 424.

4- ج. كامبس، السابق، ص243.

عبادة الشمس، حيث إنَّ علامة الصليب رمزًا لأشعتها[1]، وظلت منتشرة بين السكان الأصليين بشمال أفريقيا حتى فترات متأخرة من العصر الروماني.

عبادة القمر:

من أوائل المعبودات التي عبدها الإنسان، حيث صورتها الأساطير على هيئة رجل شجاع يهوى النساء، ويسبب لهن الحيض كلما ظهر حتى أصبح الإله المفضل للنساء[2]. وقد صُور للقمر روح تقوم برحلة الليل، فعبد الإنسان تلك الروح[3]، كما ارتبطت عبادة إله القمر بتحريم أكل لحم الخنزير، والمصريون القدماء كانوا يحرمون أكل لحم الخنزير إلا في مناسبة تقديمه قربانًا لإله القمر حينما يكون القمر بدرًا[4]، ونساء برقة لم يكتفين بتحريم لحم البقر؛ بل حرمن لحم الخنزير أيضًا، وربما كان لتحريم الليبيين لحم الخنزير طابعًا مماثلاً، وقد أشار هيرودوتوس إلى أن لحم الخنزير كان محرمًا في شمال أفريقيا، ووفقًا لما جاء في نص هيرودوتوس أن الليبيين لا يقدمون القرابين إلا لآلهة الشمس والقمر، وهذه عادة الليبيين جميعًا[5]، ومع ذلك يعتقد بعض المؤرخين أن عبادة القمر عبادة فينيقية، وأن القبائل الليبية عرفتها عن طريق المدن والمراكز الفينيقية الساحلية[6]، غير أن ثَمَّة أسطورتين لهما بعض الدلالة التي تشير إلى أن هذه العبادة ليبية، بالإضافة إلى نص هيرودوتوس السابق؛ إذ تُبين الأسطورة الأولى أن قبائل النسامونيس كانوا يبدؤون البحث عن حجر العقيق الأحمر المقدس عند اكتمال البدر، وأما الأسطورة الثانية فهي توضح أن أهالي واحة سيوة يعتقدون بأن الملح –الذي كان من السلع النادرة قديمًا– يزيد

1- عبد اللطيف محمود البرغوتي، التاريخ الليبي القديم منذ أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ط: 1، منشورات الجامعة الليبية، دار صادر، بيروت1971م، ص214، مصطفى كمال عبد العليم، دراسات فى تاريخ ليبيا القديم، المطبعة الأهلية، بنغازي 1966م، ص46.

2- سامي أبو شقراء، السابق، ص21.

3- سليمان مظهر، السابق، ص19-21.

4- عبد اللطيف محمود البرغوتى، السابق، ص217 .

5- Herodotus, IV, 188.

6- مصطفى كمال عبد العليم، السابق، ص74.

أو ينقص بالواحة تبعًا لازدياد حجم القمر أو نقصانه[1]، فالملاحظ على هاتين الأسطورتين أن لهما مغزًى دينيًّا يرتبط بعبادة القمر، وأن هذه العبادة متأصلة في شمال أفريقيا قبل قدوم الفينيقيين والاستيطان على سواحله.

وإله القمر من ضمن الآلهة التي أقسم بها هانيبال في قسمه على معاهدة السلام مع الملك المقدوني فيليب الخامس[2]، وفي هذا دلالة على تأثر الفينيقيين بالمعبودات المحلية.

إله السماء:

صُورت السماء على أنها آلهُ عظيمُ[3]؛ فقد كانت السماء في معتقدات الحضارات القديمة عامةً مصدر المطر الذي يروي الحقول، فآمن الإنسان بوجود قوى خاصة تتحكم فيها، فكان لابد من وجود إله في السماء يجب أن يعبد[4].

وأما عن مفهوم السماء عند الليبيين، فقد كانت إلهًا ذا طبيعة غامضة، وهذا المفهوم استمر سائدا حتى القرن السابع قبل الميلاد؛ فالسماء في نظرهم عبارة عن سطح صلب معلَّق فوق الأرض، وقد أشار هيرودوتوس[5] إلى هذه الفكرة في نص حديثه عن مساعدة الليبيين للإغريق في الانتقال من منطقة أوزريس (Aziris) إلى موقع كوريني (Cyrene)؛ لتأسيس مستوطنتهم في ذلك المكان الذي مدحوه بقولهم: إن السماء هنا مثقوبة، بمعنى أنها دائمة المطر، وللأسف فإن التفاصيل نادرة عن هذا الإله، ومن المعتقد أنه ارتبط بالإله الروماني ساترنوس (Saturnus) في القرنين الثاني والثالث الميلاديين؛ فقد وجدت الألواح الخاصة بساترنوس تحمل رموزًا للظواهر السماوية، مثل: الشمس والهلال والنجوم[6]، وكان أبرز ما تتميز به طبيعته أنه كان أبًا للسماوات وإلهًا للطقس، ويبدو أن إله السماء الليبي كان يشبه ساترنوس في طبيعته العامة، وذلك مثل: حماية القطعان والزراعة، وأتباعه من الليبيين يقدمون له بواكير الفواكه من

1- O.,Bates, The Eastern Libyans, Lodon 1914, p189.;Plinus, XXXVII, 7.
2- Polybius, 9.2-3.
3- ول ديورانت، قصة الحضارة، المجلد الأول، ترجمة: محمد بدران، القاهرة 1953م، ص 103.
4- سليمان مظهر، قصة الديانات، ص189، رشيد الناضورى، السابق، ص 54.
5- Herodotus, IV, 158.
6- Leglay, op. cit., pp 22-26.

أعناب وتمور وزيت الزيتون، والنبيذ والثيران والأغنام، وكان الليبيون يعتقدون أن إله السماء وإن كان عاليًا وعظيمًا، إلا أنه يموت موتًا مؤقتًا في فصل الخريف، ثم يُبعث في فصل الربيع، ولعل عادة أكل الثوم في أسبوع كامل من شهر أكتوبر في واحة سيوة ترجع إلى أصل قديم ناشئ عن الصيام حدادًا على الموت المؤقت للإله[1]، ويُعتقد أن هذا الإله ارتبط فيما بعد بالإله آمون، وسيتم مناقشة هذا الارتباط عند الحديث عن الإله آمون.

إلهة السماء (Dea Coelestis):

كانت هذه الإلهة شريكة لإله السماء ومشابهة له في طبيعته، وقد اسُتدل على وجودها من خلال نقش حجري وجد في دوريس ساميوس (Duris Samius)، وتبين أن أصلها ليبي، ولكنها خلال الفترة القرطاجية كانت مرتبطة بالربة تانيت (Tanit)، أما في العصر الروماني فقد عرفت بإلألهة المغذية[2] (Dea Nutrix).

عبادة النجوم:

كان الإنسان البدائي راعيًا للماشية، وكان يراقب قطيعه ليلاً ونهارًا معتمدا في ذلك على الشمس نهارًا والنجوم ليلاً، حيث كانت النجوم بالنسبة إليه شخصيات موقرة وجديرة بالثقة؛ لأنها تقدم المساعدة للبشر، وقد ارتبطت نجوم معينة بأوقات البذار، ومن هنا نشأت عباده النجوم التي اتخذها الإنسان آلهة ذات سلطان يسعى للتقرب منها وكسب رضائها[3].

وقد انتشرت عبادة النجوم بين القبائل المحلية في شمال أفريقيا، وفي العصر الروماني اشتهر العديد من أبناء الشمال الأفريقي في مجال علم الفلك، ولعل من أشهرهم الإمبراطور سيبتيموس سيفيريوس[4] (Septimius Severus).

1- Bates, op. cil., pp 201-202.

2- عبد اللطيف محمود البرغوتي، السابق، ص217.

3- ج. أ. ويلز، السابق، ص120.

4- Bates, op. cit., p 176.

2. عبادة الأرواح:

كان الإيمان بالأرواح من أكثر المعتقدات الدينية البدائية انتشارًا بين القبائل الليبية؛ فالآبار والتلال والأشجار والسحب والعواصف كلها أماكن تستقر فيها القوى الخفية، أعطت كل منها الطابع الذي يميزه عن غيره، وحتى بعد مُضي وقت طويل، وبعد أن حلت محل هذه العقائد مفاهيم أخرى أوسع منها وأعمق، فإن تلك العقائد ظلت مسيطرة على عقول الناس الذين كانوا يعتقدون أن عيون الماء مسكونة بالأرواح(1)، التي عُرفت في العصر الإسلامى بالجن الذين يخرجون من عيون الماء في صورة خيول وأغنام وماعز، كما أن فوارة الماء في واحة سيوة (Ammonium) لفتت أنظار الكتاب القدامى فنسبوا إليها صفات حرارية، وأشاروا إلى تغير وتقلب لونها(2)، ومن المحتمل أن نبع الماء المقدَّس بمدينة كوريني كان يحظى بالتقديس قبل الاستيطان الإغريقى للمدينة(3).

وكانت الأحجار محل تقديس في شمال أفريقيا منذ العصر الحجرى القديم الأوسط، حيث سبقت الإشارة إلى الحجارة المشذبة ذات النمط أواهيئة الكروي المكتشفة بموقع القطار بتونس(4).

وأشار كلٌّ من ميلا وبلينيوس(5) إلى أن سكان أمونيوم كانوا يقدسون حجرًا يكسب الإنسان الجرأة والشجاعة، ولكن بمجرد لمسه باليد تهب عاصفة رملية مهلكة، وأوضح ميلا(6) في معرض حديثه عن حجر أمونيوم أن قدسية الحجر مرتبطة بالريح الجنوبية وقدسيتها، وأنها ذات طبيعة روحانية، وقد أشار هيرودوتوس(7) إلى أسطورة قبيلة البسوللوى الذين قرروا الخروج لقتال

1- عبد اللطيف محمود البرغوتى، السابق، ص203.
2- Herodotus, IV, 181. Diodorus of Siculus, XVII, 50
3- Bates, op. cit., p 174.
4- رشيد الناضورى، السابق، ص 104-105.
5- Mela, 1.8; Plinus, V,45.
6- Mela, 1.8.
7- Herodotus, IV, 173.

الريح الجنوبية؛ لأنها تسببت في جفاف صهاريج مياههم، فساروا إلى الصحراء، حيث هبت عليهم ريح عاتية من الجنوب قضت علي جميع أفراد القبيلة.

وثَمَّة رواية أخرى لهيرودوتوس[1]، تشير إلى الاعتقاد في الطبيعة الروحانية للريح الجنوبية، وذلك عندما قرر الفرس إرسال حملة ضد معبد آمون في واحة سيوة.

"ὁ μὲν ἐπ᾽ Αἰθίοπας στόλος οὕτω ἔπρηξε· οἱ δ᾽ αὐτῶν ἐπ᾽ Ἀμμωνίους ἀποσταλέντες στρατεύεσθαι, ἐπείτε ὁρμηθέντες ἐκ τῶν Θηβέων ἐπορεύοντο ἔχοντες ἀγωγούς, ἀπικόμενοι μὲν φανεροί εἰσι ἐς Ὄασιν πόλιν, τὴν ἔχουσι μὲν Σάμιοι τῆς Αἰσχριωνίης φυλῆς λεγόμενοι εἶναι, ἀπέχουσι δὲ ἑπτὰ ἡμερέων ὁδὸν ἀπὸ Θηβέων διὰ ψάμμου· ὀνομάζετα δὲ ὁ χῶρος οὗτος κατὰ Ἑλλήνων γλῶσσαν Μακάρων νῆσος.ἐς μὲν δὴ τοῦτον τὸν χῶρον λέγεται ἀπικέσθαι τὸν στρατόν, τὸ ἐνθεῦτεν δέ, ὅτι μὴ αὐτοὶ Ἀμμώνιοι καὶ οἱ τούτων ἀκούσαντες, ἄλλοι οὐδένες οὐδὲν ἔχουσι εἰπεῖν περὶ αὐτῶν· οὔτε γὰρ ἐς τοὺς Ἀμμωνίους ἀπίκοντο οὔτε ὀπίσω ἐνόστησαν. λέγεται δὲ κατὰ τάδε ὑπ᾽ αὐτῶν Ἀμμωνίων· ἐπειδὴ ἐκ τῆς Ὀάσιος ταύτης ἰέναι διὰ τῆς ψάμμου ἐπὶ σφέας, γενέσθαι τε αὐτοὺς μεταξύ κου μάλιστα αὐτῶν τε καὶ τῆς Ὀάσιος, ἄριστον αἱρεομένοισι αὐτοῖσι ἐπιπνεῦσαι νότον μέγαν τε καὶ ἐξαίσιον, φορέοντα δὲ θῖνας τῆς ψάμμου καταχῶσαι σφέας, καὶ τρόπῳ τοιούτῳ ἀφανισθῆναι. Ἀμμώνιοι μὲν οὕτω λέγουσι γενέσθαι περὶ τῆς στρατιῆς ταύτης."

(Ammonium)، غير أن الحملة لم تصل إلى الواحة ولم تعد إلى مصر، ولم يُعرف عن الحملة سوى ما ذكره سكان الواحة، من أن ريحًا جنوبيةً هبت في صورة دوامات رملية على الجيش الفارسي أثناء تناول وجبة الغذاء قضت عليه بالكامل.

ومهما كان الأصل التاريخي للروايتين فإن هناك أمرين يتعلقان بهما، أولاً: إنَّ هيرودوتوس يسجل ما سمعه من الليبيين أنفسهم، وثانيًا: إنَّ الإساءة للريح الجنوبية في الرواية الأولى ولمعبد سيوة (Ammonium) في الثانية هي التي جرَّت العواقب الوخيمة على من قدَّم الإساءة بعواصف رملية عاتية أثارتها ريح الجنوب، وفي هذا إشارة إلى الطبيعة الروحانية للرياح.

1- Herodotus, III, 26.

وفي الفترة الكلاسيكية قدَّس الليبيون التلال، حيث يعتقد أن الأرواح تسكنها، وأن لكل تل روحًا[1]؛ ولا يزال صدى عبادة الجبل وما تسكنه من أرواح موجودًا بخاصة عند الطوارق في الجنوب الليبي، فسكان مدينة غات في جنوب ليبيا من الطوارق يهابون الجبل الواقع شمال المدينة والمعروف محليًّا باسم "كاف جنون"، وينسجون حوله العديد من الخرافات أبطالها طبعًا من الجن.

وقد أشار بلينيوس[2] إلى أنَّ الخشوع والرهبة الدينية كانا يملآن قلوب السكان المحليين حين اقترابهم من جبل أطلس، وربما يقصد بجبل أطلس هنا الجبل الغربي في تريبوليتانيا.

وقد استمر الاعتقاد في القوة الكامنة في الأحجار حتى العصر الروماني، يتضح ذلك من نص أرنوب[3] (Arnobe) إبان فترة حكم الإمبراطور دقلديانوس 284-305م، حيث أشار إلى المعبودات الوثنية بقوله: ((إذا عثرت على حجر مصقول ومدهون بزيت الزيتون تأكد أن به قوة الإله))، كما أشار القديس أوغسطينوس[4] (Augustinus) إلى أن الوثنيين من قبائل نوميديا يقدِّسون ما يعرف بالأبادير التي تعني بالفينيقية: الحجارة المقدسة، وربما انتقلت هذه العبادة إلى الفينيقيين، حيث أُكتشفت العديد من العبارات الدينية الفينيقية على عدد من المسلات الصغيرة في مناطق متفرقة من شمال أفريقيا، مثل: قرطاجة وسوسة وكيرتا، إضافة إلى بعض المواقع بجزيرة سردينيا[5].

3. عبادة الطوطم "الطوطمية":

تطلق كلمة طوطم على كل أصل حيواني أو نباتي تتخذه جماعة بشرية "ما" رمزا لها ولقبًا لجميع أفرادها، وتكوِّن معه وحدة اجتماعية، وتُنزله وتنزل الأمور المنسوبة إليه منزلة التقديس[6]، فالطوطم يدل دلالة غامضة على عبادةِ شكلٍ حيواني أونباتي، وتتخذه الجماعة أو القبيلة موضع تقديس وعبادة، ويعمل الطوطم باعتباره شعارًا دينيًّا، على توحيد القبيلة التي

1-Bates, op.cit., p 174.
2- Plinus, V.1.
3- Arnobe, Adversus Nationes,edition Reifferschied dans,C.S.E.L.
4- Augustinus, S., Letters, 47, 7.
5- S., Gsell, Histoire ancienne de L' Afrque du nord, T.IV, 371-374.
6- Bates, op. cit., p 174.

يعتقد أفرادها أنهم مرتبطون معه برباط مقدس، وأنهم جميعًا ينتسبون إليه وينحدرون من سلالته[1]، والطوطم هو: الإقرار بوجود علاقة حميمة بين جماعات بشرية معينة وأصناف أو فصائل من الحيوان أو النبات أو الجماد[2]، وبمرور الزمن تحول هيئة أصورة الطوطم، وتطور إلى تمائم وشارات معينة[3]، تحمل صفات دينية.

وثَمَّة إشارات لوجود حيوانات طوطمية عُرفت بين القبائل الليبية، منها بعض الطيور والأسماك والثعابين، ولكن تبقى الحيوانات الطوطمية المؤكدة هي الكباش والثيران والخنازير؛ فالكبش هو الحيوان المقدس للإله آمون، كما يظهر الإله جورزيل في صورة ثور، وطبقًا لنص هيرودوتوس فإن نساء كوريني يُحْرمن أكل لحم البقر، أما نساء برقة فقد حُرمن أكل لحم عجول البقر والخنازير، وذلك إجلالا للربة إيزيس[4] (Isis).

εἰσὶ "Οὕτω μὲν μέχρι τῆς Τριτωνίδος λίμνης ἀπ᾽ Αἰγύπτου νομάδες
κρεοφάγοι τε καὶ γαλακτοπόται Λίβυες, καὶ θηλέων τε βοῶν
οὔτι γευόμενοι, δι᾽ ὅ τι περ οὐδὲ Αἰγύπτιοι, καὶ ὗς οὐ τρέφοντες.
Βοῶν μέν νυν θηλέων οὐδ᾽ αἱ Κυρη ναίων γυναῖκες δικαιοῦσι
πατέεσθαι διὰ τὴν ἐν Αἰγύπτῳ Ἶσιν, ἀλλὰ καὶ νηστηίας αὐτῇ
καὶ ὁρτὰς ἐπιτελέουσι. Αἱ δὲ τῶν Βαρκαίων γυναῖκες οὐδὲ
ὑῶν πρὸς τῇσι βουσὶ γεύονται."

كما يُعتقد أن الثعابين كانت محل تقديس وخوف في شمال أفريقيا، وقد وجدت العديد من الإهداءات والقرابين المقدمة لها في صورة الإله دراكو[5] "Draco الثعبان" في مناطق غرب نوميديا، كما أنها كانت حيوانات طوطمية لقبيلة البسوللوي (Psylli)، الذين اشتهروا في

1- عمارة نجيب، السابق، ص111-112.

2- ول ديورانت، السابق، ص42.

3- فراس سواح، موسوعة تاريخ الأديان، الكتاب الأول الشعوب البدائية والعصر الحجري، دمشق 2003م، ص33.

4- Herodotus, IV, 186.

5- ج. كامبس، البربر السابق، ص243.

علاج عضات الثعابين، وأنهم امتلكوا قوة عجيبة في معالجة سم الأفاعي[1]؛ إذ أشار بلينيوس[2] إلى أن في أجساد أولئك الناس نوعًا من الترياق مضاد لسم الثعابين، وكانت رائحة أجسامهم قوية تنفر منها الثعابين، ومن أجل ذلك مارسوا عادة اجتماعية، وهي أن يقوموا بتعريض أطفالهم بعد الولادة مباشرة لأشرس أنواع الأفاعي، ويُعد نفور الثعابين من الطفل دليلاً على شرعيته، ونتيجة للشهرة الدولية لأفراد هذه القبيلة في معالجة عضات الأفاعي فقد استعان بهم أجاتوكليس (Agathocle) أثناء حملته لغزو الأراضي القرطاجية عام 308 ق.م[3]، كما أن لوكيانوس[4] أشار إلى استعانة القائد الروماني كاتو (Cato) بعدد من البسوللوي لمرافقة جيشه لعبور خليج سرتيس الكبير، وربما كانت أشهر مناسبة أتيحت لأفراد البسوللوي أن يقدموا فيها خدماتهم العلاجية حين استعان بهم أوكتافيوس (Octavius) من أجل محاولته إنقاذ حياة الملكة المنتحرة كليوباترا[5] (Cleopatra)، ويصف كالياس السراقوسى[6] (Callias Syracusanus) طريقة البسوللوي في علاج عضة الثعبان على النحو التالي: إذا كانت حالة المصاب غير حرجة فيكفي أن يقوم أحد أفراد القبيلة بالبصق في الجرح فيُشفى، وأما إذا كانت الحالة أكثر خطورة فيقوم المعالج بمضمضة الماء في فيه، ثم يشرب المصاب من ذلك الماء، وإذا كانت الحالة حرجة جدًّا فإن العلاج يتطلب أن يتجرد كل من المعالج والمصاب من الثياب ويلتصق كل منهما بالآخر، ومن قوة عجيبة داخل جسم المعالج يتم إبطال مفعول السم؛ وسبقت الإشارة إلى معبد أسلنطة الصخري الذي يخص السكان المحليين في كورينائية، وكان مخصصا لممارسة طقوس دينية معينة، ومن ثَم يمكن الربط بين منحوتات الأفاعي والرؤوس الآدمية وصور الأطفال بالمعبد وبين علاقة قبيلة البسوللوي مع الأفاعي بِعدِّها طوطمًا مقدسًا بين أفرادها[7].

1- Bates, op cit., p 180.
2- Plinus, II, 25.
3- Diodorus of Siuculus, Biblio, XX,14, 6-15.
4- Lucanus, IX, 891.
5- Dio Cassius, II, 14.
6- Callias Syeacusanus, Fragmenta, XVI, 28.
7- للمزيد حول المعبد الليبي فى منطقة أسلنطة يمكن الرجوع إلى: عبد الكريم فضيل الميار، كهف الآثار الليبية بقرية أسلنطة، "المجلة العلمية لكلية التربية بجامعة قاريونس"، العدد الثاني، 1981م.

4. الآلهة المجردة:

في مرحلة ثانية انتقل الليبيون إلى مرحلة متقدمة عرفوا فيها تشخيص الآلهة المجردة والمتعددة ذات أسماء وأنواع مختلفة، منها على سبيل المثال:

- الإله آش (Ash):

ورد اسم الإله الليبي آش على نقوش الملك ساحورع من الأسرة الخامسة، حيث ورد باسم آش سيد أرض التحنو[1]، كما ورد على بعض الأختام العائدة إلى هذه الفترة، ويبدو من الصورة التي يظهر عليها هذا الإله في النقوش المصرية أنه من الآلهة المهمة عند القبائل الليبية في الجزء الشرقي من ليبيا منذ زمن الدولة القديمة، ولكن للأسف فإن النقوش لا تفيد شيئا عن طبيعة هذا الإله أو الوظائف التي يؤديها[2]، مع أن بعض الباحثين حديثًا يرى بأن الإله آش له صلة بالخضرة والنماء، فهو رب الزراعة[3].

- الإله شاهيدد (Shaheded):

ورد اسمه مركب أو مضاف إلى أسماء بعض الشخصيات في زمن الدولة الحديثة في دلتا النيل، حيث كان يتم الاحتفال به سنويًّا من قِبل المستوطنين الليبيين المقيمين هناك[4].

- الإله سينيفري (Sinifere):

أورد كوريبوس[5] (Corippus) هذا الاسم في ملحمته، ويتضح من نصه أنه كان إلهًا للحرب يخص قبيلة مازاكيس، ويتميز بخصائص متعددة، فهو يقدم العون والمساعدة لأتباعه زمن الحرب والسلم أيضًا، ويعملون على كسب رضاه وتأييده بتقديم القرابين له من الماشية.

- الإله ماستيمان (Mastiman):

1- شويكار سلامة، ملاحظات على المعبود آش ومركزه فى الديانة المصرية القديمة، المؤتمر الخامس لجمعية الآثاريين، القاهرة 2003م، ص 244-262.

2 -Bates, op. cit., p 185.

3- على فهمي خشيم، آلهة مصر العربية، المجلد الأول، مصراتة 1998م، ص298.

4- عبد اللطيف محمود البرغوتى، السابق، ص214.

5- Corippus,V, 681, IV, 14-38.؛ Corippius, VIII, 286-312.

ورد عند كوريبوس[1] أيضًا، ومن النص يتبين مدى قداسته، فقد كان إلهًا للحرب هو الآخر، وكانوا يقدمون إليه القرابين من الماشية، على أن بعض الباحثين يعتقد أنه

"Maurorum hoc nomine gentes
Taenarium dixere Iovem,cui sanguine
Humani generis maetatur victim pesti"

كان إلهًا للعالم السفلي[2]، مع أن الأدلة على ذلك قليلة جدًّا، كما أشار كوريبوس[3] إلى أن الليبيين مارسوا طقوس تقديم القرابين البشرية للإله ماستيمان، الذي يصفه بالمتوحش، واستمروا في ذلك حتى القرن السادس الميلادي، ولكن تبقى طبيعته غامضة، كما يشير بغير وضوح إلى أن بعض القبائل يطلقون اسم ماستيمان على الإله جوبتير، فهل حدث تطابق بين الإلهين ماستيمان الليبي وجوبتير الروماني؟ للأسف فإن إشارة كوريبوس هنا غير واضحة، كما لم تؤكد المصادر الأخرى ذلك، وقد كشفت الحفريات الآثرية في منطقة أبونجيم قرب حصن جولايا (Gholaia) عن أحد المعابد يُعتقد أنه كُرِّس لعبادة هذا الإله[4]، كما يبدو أن بعض أسماء الأعلام كانت تشتق من اسم هذا الإله، فقد ورد اسم أحد القادة العسكريين الليبيين بملحمة كوريبوس يحمل اسم ماستومان[5] (Mastuman)، كما يورد كوريبوس طريقة تعرف المحاربين الليبيين على أقدارهم في المعارك، وذلك بتمزيق بطن الحيوان المقدم قربانًا للإله وإخراج أحشائه والتعرف بها على أقدارهم ومستقبلهم[6].

إله البحر بوسيديون (Poseidon):

أشار هيرودوتوس أن الإغريق عرفوا إله البحر بوسيديون من الليبيين، ((الذين كانوا دائمًا يعبدونه، ولقد انفردوا بين الشعوب القديمة بأن لهم دون سواهم إلها بهذا الاسم))[7].

"σχεδὸν δὲ καὶ πάντων τὰ οὐνόματα τῶν θεῶν ἐξ Αἰγύπτου ἐλήλυθε ἐς τὴν Ἑλλάδα. διότι μὲν γὰρ ἐκ τῶν βαρβάρων ἥκει, πυνθανόμενος οὕτω

1- Corippus, V, 682, IV, 14-38, VII, 307.
2-R.V.Brouquier, Temples et Cultes de Triplitanie, (1992 paris), pp 249-250.
3- Corippus, VIII,286-312.
4- R. Reboffat, BuNjem1972, (Libya Antiqua, 12-13, 1975-1976), pp 37-38.
5- Corippus, VIII,398-417.
6- Corippus, VIII,286-312.
7-Herodotus, II, 50.

εὑρίσκω ἐόν· δοκέω δ᾽ ὦν μάλιστα ἀπ᾽ Αἰγύπτου ἀπῖχθαι. ὅτι γὰρ δὴ μὴ Ποσειδέωνος καὶ Διοσκούρων, ὡς καὶ πρότερόν μοι ταῦτα εἴρηται, καὶ Ἥρης καὶ Ἱστίης καὶ Θέμιος καὶ Χαρίτων καὶ Νηρηίδων, τῶν ἄλλων θεῶν Αἰγυπτίοισι αἰεί κοτε τὰ οὐνόματα ἐστὶ ἐν τῇ χώρῃ. λέγω δὲ τὰ λέγουσι αὐτοὶ Αἰγύπτιοι. τῶν δὲ οὔ φασι θεῶν γινώσκειν τὰ οὐνόματα, οὗτοι δέ μοι δοκέουσι ὑπὸ Πελασγῶν ὀνομασθῆναι, πλὴν Ποσειδέωνος· τοῦτον δὲ τὸν θεὸν παρὰ Λιβύων ἐπύθοντο· οὐδαμοὶ γὰρ ἀπ᾽ ἀρχῆς Ποσειδέωνος οὔνομα ἔκτηνται εἰ μὴ Λίβυες καὶ τιμῶσι τὸν θεὸν τοῦτον αἰεί. νομίζουσι δ᾽ ὦν Αἰγύπτιοι οὐδ᾽ ἥρωσι οὐδέν."

وتدل إشارة هيرودوتوس إلى انتشار عبادته على الساحل الليبي في القرن الخامس قبل الميلاد، وأنه كان ذا طبيعة عامة، ويبدو من النص أيضًا أن مركز عبادته كان عن بحيرة تريتونيس (Tritonis) عند شط الجريد، ومع أن إشارة هيرودوتوس هنا واضحة جدًّا عن الأصل الليبي للإله بوسيديون، فلا يوجد ما يؤيدها من الأدلة الأدبية والأثرية، سوى الإشارة الواردة في قسم هانيبال السالف الذكر[1]، فقد كان الإله بوسيديون من الآلهة التي أقسم بها القائد القرطاجي، ولكن هل يقصد الإله بوسيديون الإغريقي؟ أم أنه يقصد إلهًا محليًّا يقابل ويناظر الإله الإغريقي؟ فمن المعروف أن الآلهةَ التي أقسم بها هانيبال هي آلهة محلية أو فينيقية، وتَمَّت ترجمة أسمائها بما يقابلها من الآلهة الإغريقية، أم أن الإلهيْن المحلي والإغريقي يشتركان في الاسم نفسه؟ أم أنهما يمثلان الإله نفسه؟

الإله تريتون (Triton):

أشار هيرودوتوس[2] إلى عبادة إله آخر كان يعبده أفراد قبيلة الأوزيس قرب بحيرة تريتونيس، هو الإله تريتون، وهو الذي قاد السفينة الأسطورية أرغون (Argonautic)، وقائدها جاسون (Jason) من مياه بحيرة تريتونيس الضحلة، عندما قادتها الأنواء إلى الشاطئ في مقابل حصول معبده على مرجل ثلاثي الأرجل، وقد تنبأ الإله للبطل الإغريقى بأنه سيعمل على إنشاء مائة مدينة إغريقية على بحيرة تريتونيس، ولما سمع السكان المحليون ذلك عملوا على إخفاء المرجل،

1- Polybius, VII, 9, 2-3.
2- Herodotus, IV, 179.

ويرى بعضهم أن تريتون كان إلهًا محليًّا تركز نشاطه الدِّيني عند بحيرة تريتونيس[1]، وقد ورد اسمه من ضمن الآلهة التي أقسم بها هانيبال، مع ملاحظة أن ورود اسمه في النص بشكله المحلي ربما لعدم وجود ما يطابقه من الآلهة الإغريقية.

"῎Εστι δὲ καὶ ὅδε λόγος λεγόμενος· Ἰήσονα, ἐπείτε οἱ ἐξεργάσθη ὑπὸ τῷ Πηλίῳ ἡ Ἀργώ, ἐσθέμενον ἐς αὐτὴν ἄλλην τε ἑκατόμβην καὶ δὴ καὶ τρίποδα χάλκεον περιπλέειν Πελοπόννησον βουλόμενον ἐς Δελφοὺς ἀπικέσθαι. Καί μιν, ὡς πλέοντα γενέσθαι κατὰ Μαλέην, ὑπολαβεῖν ἄνεμον βορέην καὶ ἀποφέρειν πρὸς τὴν Λιβύην· πρὶν δὲ κατιδέσθαι γῆν, ἐν τοῖσι βράχεσι γενέσθαι λίμνης τῆς Τριτωνίδος. Καί οἱ ἀπορέοντι τὴν ἐξαγωγὴν λόγος ἐστὶ φανῆναι Τρίτωνα καὶ κελεύειν τὸν Ἰήσονα ἑωυτῷ δοῦναι τὸν τρίποδα, φάμενόν σφι καὶ τὸν πόρον δείξειν καὶ ἀπήμονας ἀποστελέειν. Πειθομένου δὲ τοῦ Ἰήσονος οὕτω δὴ τόν τε διέκπλοον τῶν βραχέων δεικνύναι τὸν Τρίτωνά σφι καὶ τὸν τρίποδα θεῖναι ἐν τῷ ἑωυτοῦ ἱρῷ ἐπιθεσπί σαντά τε τῷ τρίποδι καὶ τοῖσι σὺν Ἰήσονι σημήναντα τὸν πάντα λόγον, ὡς ἐπεὰν τὸν τρίποδα κομίσηται τῶν τις ἐκγόνων τῶν ἐν τῇ Ἀργοῖ συμπλεόντων, τότε ἑκατὸν πόλις οἰκῆσαι περὶ τὴν Τριτωνίδα λίμνην Ἑλληνίδας πᾶσαν εἶναι ἀνάγκην. Ταῦτα ἀκούσαντας τοὺς ἐπιχωρίους τῶν Λιβύων κρύψαι τὸν τρίποδα."

الإله بسافون (Psaphon):

أشار ماكسيموس الصوراني[2] (Maximus Tyius) بأن أحد الليبيين اسمه بسافون كان يطمح إلى الألوهية، ومن أجل تحقيق غايته جمع عددًا من الطيور الناطقة وعلمها أن تردد "الإله بسافون العظيم"، ثم أطلقها في الغابات والأحراش، وهي تتغنى بتلك الكلمات، واعتقد من سمعها من سُذج الناس أنها ملهمة من الإله، فقاموا بتقديم القرابين على شرف الإله بسافون وتقديسه وعبادته، ومن الممكن أن إلهًا عرف بهذا الاسم كان مبجلاً في مناطق الشمال الإفريقى، وأن الأسطورة التي أوردها ماكسيموس هي محاولة متأخرة لشرح أصل تلك العبادة؛ ولكن الأدلة تظل ناقصة بشأن عبادة هذا الإله[3].

1- Bates, op. cit., p 186.
2- Maximus Tyrius, Disscrtat, XIX.
3- Bates, op. cit., p 187.

الإله آمون (Ammon):

احتل سكان وادي النيل واحة سيوة منذ زمن الأسرة الخامسة في حوالي منتصف القرن السادس قبل الميلاد، ووجدوا سكانها يعبدون إلهًا محليًّا أطلقوا عليه اسم آمون، مطابقينه بإله مدينة طيبة آمون الطيبي، الذي أصبح الإله الرئيس لوادي النيل[1].

ومن جانب آخر أشارت الأساطير الإغريقية إلى الأصل الليبي للإله آمون سيوة، التي يمكن تلخيصها على النحو الآتي:

تشير الأسطورة الأولى إلى أن آمون كان راعيًا، وأنه أهدى عددًا كبيرًا من المواشي للإله ديونيسوس (Dionysus) فإكرامًا له على الهدية منحه ديونيسوس أرضًا في طيبة، ورفعه إلى مصاف الآلهة، وفي أسطورة أخرى كان ديونيسوس أوهيركوليس (Heracles) يعبُر الصحراء الليبية في طريقه للهند فاشتد به العطش، وطلب العون من أبيه الإله زيوس (Zeus) الذي أرسل إليه كبشًا، هو كبش آمون المقدس، أرشده إلى نبع ماءٍ[2]، وفي أسطورة ثالثة أن بعض الرعاة وجدوا في المنطقة الممتدة من قرطاجة (Carthage) إلى كوريني (Cyrene) طفلاً يجلس على الأرض ويضع على رأسه قرني الكبش ويتفوه بالتنبؤات، وحينما رفعوه عن الأرض توقف عن الكلام، ولما وضعوه استأنف الكلام، وفجأة اختفى فعرفوا طبيعته المقدسة، وبدؤوا في عبادته تحت اسم الإله زيوس آمون[3].

أما ديودورس الصقلي[4] (Diodorus Siculu) فيشير بوضوح إلى أن آمون كان ملكًا ليبيًّا أسطوريًّا، وأما بوزنياس[5] (Pausanias) وكذلك ماركوبيس[6] (Macobius) فهما يشيران إلى أن آمون كان إلهًا بلا ريب.

1- Idem.
2 -Hyginus, Astronomica, I, 20 ‘

عبد اللطيف محمود البرغوثى، السابق، ص217-218.

3- Bates, op cit., p189.;.Hyginus, Astronomica, I,31.
4- Diodorus of Siculus, III, 68.
5- Pausanias, IV.23.
6- Macrobius, Saturnalia, I.21.

ولا يوجد من الأدلة الأثرية المصرية ما يثبت أن الإلهين صارا إلهًا واحدًا في وقت من الأوقات، خصوصا وأنَّ الإغريق حاولوا ربط الإله آمون بالأساطير الإغريقية ومقارنته بالإله زيوس، الذي أطلقوا عليه اسم زيوس آمون، أما الإله المصري فيعرفونه باسم آمون طيبة(1).

وتظهر شخصية آمون سيوة في النص الذي أورده هيرودوتوس(2)، من أنَّ سكان منطقتي ماريا (Marea) وأبيس (Apis) الواقعتين في الجزء الغربي من الدلتا والذين يعدون أنفسهم ليبيين كانوا غير راضين عن الضرائب المفروضة عليهم ولجؤوا إلى معبد آمون في واحة سيوة (Ammonium).

"μαρτυρέει δέ μοι τῇ γνώμῃ, ὅτι τοσαύτη ἐστὶ Αἴγυπτος ὅσην τινὰ ἐγὼ ἀποδείκνυμι τῷ λόγῳ, καὶ τὸ Ἄμμωνος χρηστήριον γενόμενον· τὸ ἐγὼ τῆς ἐμεωυτοῦ γνώμης ὕστερον περὶ Αἴγυπτον ἐπυθόμην.οἱ γὰρ δὴ ἐκ Μαρέης τε πόλιος καὶ Ἄπιος, οἰκέοντες Αἰγύπτου τὰ πρ-όσουρα Λιβύῃ, αὐτοί τε δοκέοντες εἶναι Λίβυες καὶ οὐκ Αἰγύπτιοι καὶ ἀχθόμενοι τῇ περὶ τὰ ἱρὰ θρησκηίῃ, βουλόμενοι θηλέων βοῶν μὴ ἔργεσθαι, ἔπεμψαν ἐς Ἄμμωνα φάμενοι οὐδὲν σφίσι τε καὶ Αἰγυπ-τίοισι κοινὸν εἶναι· οἰκέειν τε γὰρ ἔξω τοῦ Δέλτα καὶ οὐδὲν ὁμολο-γέειν αὐτοῖσι, βούλεσθαί τε πάντων σφίσι ἐξεῖναι γεύεσθαι.ὁ δὲ θεός σφεας οὐκ ἔα ποιέειν ταῦτα, φὰς Αἴγυπτον εἶναι ταύτην τὴν ὁΝεῖλος ἐπιὼν ἄρδει, καὶ Αἰγυπτίους εἶναι τούτους οἳ ἔνερθε Ἐλεφαντίνης πόλ-ιος οἰκέοντες ἀπὸ τοῦ ποταμοῦ τούτου πίνουσι. οὕτω σφι ταῦτα ἐχρήσθη."

كما أوضح هيرودوتوس(3) أيضًا أن قمبيز الفارسي (Cambyses) أرسل حملة للقضاء على معبد آمون وأتباعه في واحة أمونيوم، ولم يتعرض للإله آمون في طيبة.

وهذا التمييز في المعاملة له مغزاه في الدلالة على الاختلاف بين آمون سيوة وآمون طيبة، ومادامت وظائفهما متغايرة فإن أصليهما كانا مختلفين.

وعلى هذا فإن آمون الليبي كان يختلف عن آمون طيبة، في كون الأول إله نبوءات في المرتبة الأولى، بينما كان الآخر إله زراعة وحصاد قبل أن يصبح رئيسًا لمجمع الآلهة المصرية باسم

1- Bates, op. cit., p 196.
2- Herodotus, II,18.
3- Herodotus, III, 26.

آمون رع حامى الحمى ومانح البركات، ومع أن آمون الليبي كان إله نبوءات إلا أن شهرته لم تبلغ شهرة آمون سيوة، ذلك أن آمون سيوة كان إله نبوءات بالدرجة الأولى، وكان كهنته ذوى شعبية واسعة في مجال العرافة والكهانة، حتى إن أهالي مدينة أثينا وسائر المدن الإغريقية كانوا يبعثون إليه بأسئلتهم، وفي هذا الجانب يذكر بلوتارخوس[1] (Plutarchus) أن إله الواحة قد تنبأ بموت كيمون (Cimon)، الذي وقع عام 449 ق.م، وأن الإسكندر الأكبر قام برحلة شاقة إلى مركز عبادة آمون في سيوة[2].

ومن الملاحظ أن آمون لم يُشخَّص تشخيصًا بشريًّا أو حيوانيًّا في أعين أتباعه؛ إذ كانت أجوبة آمون تنقل للمستفسرين بطريقة مشابهة للطريقة التي كان الليبيون يتبعونها عند الاستعانة بأسلافهم لاستطلاع المستقبل والأحلام التي كانت تُعد وحيًا، وكانت طريقة الاستشارة في معبد سيوة (Ammonium) تتم بحمل رمز الإله في موكب يطوف به حدائق النخيل المجاورة لمعبده، وفي هذا الموكب كان ثمانون من الكهنة يحملون على أكتافهم مركبًا ذا ثلاث صوارٍ، ويزين المركب بصحاف فضية تتدلى من حافة المركب العليا، ويزين تمثال الإله بالحجارة الكريمة، ويسير خلف المركب موكب طويل من العذارى والعقائل وهن يرتلن ترانيم غريبة من أجل كسب رضا الإله وإقناعه بإعطاء مستشيريه جوابًا مرضيًا عن استفساراتهم[3].

وفي العصر الكلاسيكي كان كبير الكهنة يصوغ تلك الإشارات في أبيات شعرية أو قطع نثرية على الطريقة الإغريقية المعروفة[4]، وكان الرجال والنساء من أتباع هذا الإله يقومون بخدمته وعبادته، فكانت النساء تشترك في مظاهر الاحتفالات إلى جانب الرجال[5]، وفي هذا الجانب يشير كوريبوس في القرن السادس الميلادي إلى أن الذي يتولى مهام الكهانة في المعبد امرأة، ويقدم وصفًا جيدًا لطريقة تلقيها الوحي من الإله[6]، وعن الحيوان المقدس للإله آمون فهو

1- Plutarchus, Cimon, 18.
2- Bates, op. cit., p 193.
3- Silius Italicus, III, 700.
4- Bates, op. cit., p 193.; Hyginus, Astronomica, I,31.
5- عبد اللطيف محمود البرغوثى، السابق، ص 220.
6- Corippus, VI,157-182.

الكبش، ومن المعروف أن الكبش كان من الحيوانات المقدَّسة البارزة في شمال أفريقيا، ومنها الخروف البري "الودان"، المعروف بقوته ورشاقته وصعوبة الوصول إلى الأماكن الجبلية التي يرتادها، فكان في نظر السكان المحليين محل تقديس واحترام[1]، وبعيدا عن التأثير المصري في الصحراء الغربية الجزائرية بمنطقة خروبة، أُكتشف نقش بطول متر تقريبًا، يصوِّر رجلا بشعر طويل وتنسدل ضفيرة على ظهره وله لحية وعلى ذراعه وشْم، ويرتدي حزام جراب العورة، وظهَر خلفه كبش يحمل فوق رأسه ما يشبه القرص، ويحيط بالقرص ما يشبه الشعر أو الريش، وعلى رقبة الحيوان شيء يشبه القلادة، كما وُجد نقش آخر في منطقة فجة الخيل قرب قسنطينة يمثل كبشا، غير أن الفنان الذي نفذ العمل لم يكن دقيقًا، فقد صوَّر الحيوان بشكل هزيل يشبه كلاب الصيد، ويحمل الحيوان فوق رأسه قرصًا مشعًّا، كما يظهر ما يشبه القلادة على الرقبة، إن هذه القلادة وجد ما يشبهها في تماثيل التراكوتا التي تعود إلى العصر الكلاسيكي وتصور كبش آمون الليبي، ومن مراجعة الانطباع الأول حول القلادة والنظر بدقة إلى الصور المنقوشة يتبين أن الكبش يرتدى ما يشبه زِي الحرب الليبي الذي صُور على الآثار المصرية[2].

وقد تَم الكشف على العديد من الآثار والرسوم الصخرية التي ترمز للإله آمون في مناطق شاسعة من الصحراء الكبرى، مثل الهوقار وتاسيلى وأكاكوس، وهو ما دعا بعض الباحثين إلى الاعتقاد بأن الإله آمون يمثل الإله الأعلى للسكان المحليين في شمال أفريقيا[3]، إن هذه الأدلة غير المباشرة توضح أن سكان ليبيا كانوا يقدِّسون الكبش، وكانوا يطلقون عليه اسم أمين (Amen)، وقد أوضح البكري أنه في القرن الحادي عشر الميلادي كانت الكباش محل تقديس في بعض مناطق الشمال الإفريقى[4]، ويتضح من الأقراص المشعة التي تحملها صور كباش الرسوم الصخرية أن للكبش علاقة بعبادة الشمس[5].

1- عبد اللطيف محمود البرغوتى، السابق، ص221 .

2- Bates, op. cit., p 196.

3- H., Basset, Les Influen ces Puniques ches le sberberes, (Revue. Africa, LXII, 1921), p 62.

4- أبي عبيد الله بن عبد العزيز البكرى، ص12.

5- Bates, op. cit., p196.

ومن جانب آخر فإن التأثيرات الحضارية المصرية لم تنقطع على المناطق الليبية، وبخاصة في منطقة كورينائية طوال فترة عصور ما قبل التاريخ، واستمر الاتصال بين الطرفين فترة العصور التاريخية، حيث يعتقد بعض الباحثين وجود تشابه بين النقوش الصخرية التي تصور الكباش في الصحراء الكبرى في ليبيا والجزائر التي تحمل فوق رؤوسها صور البيضاوية المصحوبة في بعض النماذج برجل يتميز بوجود خصلة شعر جانبية في رأسه، وقد سبقت الإشارة إلى بعضها، فهي تتشابه مع صور الكبش المصري الممثل للإله آمون في الديانة المصرية القديمة، ومن ثَمّ يمكن دعم الفكرة القائلة بوجود اتصال حضاري وفكري بين وادي النيل في العصر الفرعوني وبين شمال أفريقيا والصحراء الكبرى[1].

وقد شاعت عبادة الإله آمون، وانتشرت في أرجاء واسعة من شمال إفريقيا، ولم تنته عبادته حتى في الفترة المسيحية، وليس أدل على مدى انتشار عبادته في ليبيا من كثرة المواقع والأماكن المسماة باسمه، فواحة أوجلة كانت تمثل إحدى مراكز عبادته، حيث أشار بروكوبيوس[2] إلى معبد آمون بالواحة المقام منذ أزمنة غابرة، واعتياد الأهالي تقديم القرابين للإله حتى زمن الإمبراطور جستنيان 527-565م، وبيَّن كذلك أن عددًا كبيرًا من عبيد الهيكل كانوا مكرسين لخدمة المعبد، ويعتقد بعض الباحثين أن قبيلة لواتة وحلفاءها طلبوا الوحي والاستشارة الإلهية من معبده بالواحة في الحرب ضد قوات الإمبراطور جستنيان[3]، باعتبار أن واحة أوجلة إحدى المراكز الرئيسة لعبادة الإله آمون.

كما أن ميلا[4] (Mela) أشار إلى شهرة المعبد في التنبؤ بالمستقبل، وامتدت الرقعة الجغرافية لعبادة آمون جنوبًا لتصل إلى مناطق الجرامنت، حيث اكتشف معبدٌ للإله آمون بمدينة جرمة[5]، كما يُعرف أحد التلال في جنوب مدينة بنغازي الحالية بتل آمون.

1- رشيد الناضورى، المدخل فى التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي فى جنوب غرب آسيا وشمال إفريقيا، الكتاب الثالث، المدخل فى التطور التاريخي للفكر الديني، بيروت 1969م، ص41-42.

2- Procopius, da.aedificiis.VI.2.14-20.

3- Mattingly, Tripolitania, Istedion, Bast ford Iimited (London 1995), p 38.

4- Mela,8.1;41.8.

5- Lucanus,9.511:Sillius Italicus,1.414-17,2.56-57,3.6-11;Mattingly, op. cit., p133.

ويشير سكيلاكس[1] إلى محطة طريق عُرفت باسم محطة آمون، تقع على ساحل خليج سرتيس الكبير، وهي في صورة غابة مقدَّسة خاصة بالإله، وتوجد محطة أخرى قرب نصب الأخويْن فيلايني (Arae Philaenorum) عند قرارة قصر التراب في منطقة الرأس العالي[2]، وقد أوضحت خريطة بيوتنجر محطة طريق أخرى تحمل اسم آد أمونيوم[3] (Ad Ammonem)، في منطقة ميليتة الواقعة على بعد 16 ميلاً رومانيًّا غربي مدينة صبراتة "حوالي 26 كيلومترًا تقريبًا"[4].

واكتسب الإله آمون أهمية خاصة في تريبوليتانيا، حيث يتضح ذلك من كثرة المعابد والمزارات المقدَّسة الخاصة بعبادته في مناطق متفرقة من الإقليم، وتَم التعرف على بعضها من النقوش التكريسية التي يعود تاريخ أغلبها إلى العصر الروماني، عُثر على إحداها في منطقة زاوية المحجوب غرب مدينة مصراتة[5]، وهو عبارة عن نقش ثنائي اللغة لاتيني- بوني مكرس لعبادة الإلهة أبريتوبتا (Abretupta) مع الإله آمون[6].

كما وجدت نقوش أخرى في منطقة ترهونة كُتبت باللغة البونية الجديدة، تسجل مجموعة من الإهداءات مقدمة للإله آمون[7]، وفي منطقة المحيجيبة بترهونة أظهرت أعمال الحفر والتنقيب بقايا المعبد المكرس للإله آمون، كما عثر على النقش الإهدائي الذي يفيد أن شخصًا يدعى شاسيدواسن بن نمرر قام بإهداء تمثال الإله، وكذلك الإضافات المعمارية على معبده[8]، وفي منطقة الجديدة بطرابلس كشفت أعمال الحفر والتنقيب عن معبد صغير مكرس للإله

1- Scylax, 109.

2- د. أ. ل. هاينز، السابق، ص 24.

3- ر. ج. جود تشايلد، دراسات ليبية، ترجمة عبد الحفيظ فضيل الميار، أحمد اليازوري، طرابلس، 1999م، ص 147-148.

4- Brouquier, op. cit., p 211.

5- IPT.93a , G.Levi della vida, Frustuli, Neopunici Tripolitania, (Rendicoti Accademia dei Lincei,18,1963), pp 463-483.

6- عبد الحفيظ فضيل الميار، السابق، ص67.

7- Mattingly, op. cit., pp 133.

8- ر. ج. جودتشايلد، السابق، ص 164-165; IPT. 76

آمون[1]، وفي المنطقة شبه الصحراوية أُكتشف معبدٌ صغيرٌ بمنطقة تينيناي الواقعة جنوب مدينة بني وليد، ويُتبين من النقش المكتشف أنه كُرس للإله آمون[2]، وفي جولايا "أبو نجيم" كُشف عن معبد مكرس للإله جوبتير آمون[3].

وعادة ما تقام معابد آمون في مكان مرتفع خارج المدينة أو المنطقة السكنية، يتضح ذلك من معابد أبو نجيم والمحيجيبة وتينيناي[4]، وربما يكون سبب ذلك راجعًا لغرس أشجار الغابة المقدَّسة حول المعبد، على غرار الغابة المقدَّسة التي كانت تحيط بمعبد الأخوين فيلايني، والتي أشار إليها سكيلاكس[5].

كما أن اسم آمون أدخل في تركيب بعض أسماء الأعلام، فقد وجد اسم فتاة تدعى أوريليا حامونيلا (Aurelliae Hammonillae)، فاسم حامونيلا تصغير لاسم آمونيا المشتق من اسم آمون[6]، وكذلك اسم أيدومون[7] (Aedomon) يبدو أنه مشتق هو الآخر من اسم آمون، كما ورد عند كوريبوس[8] اسم أحد القادة الليبيين باسم مامون (Mamon).

وظلت عبادة آمون منتشرة ومتغلغلة في نفوس أبناء القبائل المحلية حتى فترات متأخرة، فهذا كاركاسان (Carcasan) شيخ قبيلة إيفوراكيس (Ifuraces)، وزعيم تحالف القبائل الليبية من النسامونيس والجرامنت ولواتة ضد الاحتلال البيزنطي يتوجه إلى معبد آمون في واحة سيوة، وربما في واحة أوجلة طلبًا للعون والمشورة[9]، وفي موضع آخر يصف القرابين من الماشية المقدمة

1- Bartoccini,R.,"Rinvenimenti vari di interesse Archeologico in Tripolitania", 1920-1925, "Africa Italina, I, 1927", pp 114-213.

2- ر. ج. جودتشايلد، السابق، ص 146-147؛ IRT. 888

3- Rebuffat, Bu Njem 1972, op. cit., 84–86.

4- Brouquier, op. cit., pp 130-131;I.Gentilucci, Resti di antichi edifice lungo L'uadi Soffegin, Africa Italina,V,1933, pp 135-187.

5- Scylax, 109.

6- الدونستورى، دياميس الدفن فى صبراتة، تلخيص خليل المويلحى، "مجلة ليبيا القديمة"، العدد التاسع و العاشر، 1972- 1973، ص8.

7- Mattingly, op. cit., p21.

8- Corippus, VIII, 464-492.

9- Corippus, VI, 127-156.

إليه ولغيره من الآلهة، غير أن أكثرها كان من نصيب الإله آمون[1]، كما أن بروكوبيوس[2] (Procopius) يشير إلى انتشار الوثنية في المناطق الداخلية من تريبوليتانيا ونوميديا وموريتانيا عندما استعاد الإمبراطور جستنيان أفريقيا مرة أخرى من الوندال، ومعبد آمون ظل قائمًا في واحة أوجلة إلى أن أمر الإمبراطور جستنيان بتهديمه وشيد بدلاً منه كنيسة للسيدة العذراء.

على أن تطورًا آخر حدث على عبادة الإله آمون، هو تبنِّي الفينيقيين له بعد استيطانهم لشمال أفريقيا، حيث تم دمجه مع الإله بعل، فأصبح يعرف تحت اسم بعل آمون (Baal Aammon)، ومما يدل على شهرته هو أن ثلاثة أرباع الألواح النذرية المكتشفة حتى الآن مقدمة ومكرسة للإله بعل آمون والإلهة تانيت (Tanit)، وفي هذا دليل على مدى قوة عبادته في الشمال الإفريقي وانتشارها[3].

وتؤكد الأدلة الآثرية أن بعل آمون هو صورة من صور آمون الليبي، حيث يظهر في التماثيل المكتشفة في المقابر البونية على هيئة الكبش المقدَّس، وفي حالات أخرى يظهر وهو يرتدي قرنيَ الكبش، وحتى في الحالة التي لم يرْتدِ فيها قرنيَ الكبش صُوِّر وهو يحمل على ساعده الأيسر تمثال كبش[4].

كما أن النصوص الأدبية تؤكد هذا أيضًا، منها ما ذكره سيليوس إيتاليكوس[5] (Silius Italicus) حين وصف إحدى المعارك البحرية ذاكرًا أن السفن القرطاجية كانت مزودة برؤوس كباش ذات قرون تشبه قرون الإله، حتى إن قائدًا قرطاجيًّا عندما خسر معركة، عمِل على طعن نفسه بسكين، وقدَّم دمه قربانًا بين قرنيَ الكبش المقدَّس على مقدمة سفينته.

"Hammon numen erat Libycae gentile carinae
Cornigeraque sedens spectabet caerula fronte"

1- Corippus, VIII, 464-492.
2- Procopius, de Aedificiis, IV.II.14-20.
3- عبد اللطيف محمود البرغوثى، السابق، ص221 .
4- Bates, op. cit., p 199.
5- Silius Italicos, De bello Punico, XIV, 452.

وفي سردينيا اكتشفت العديد من التماثيل لرؤوس الكباش المقدَّسة، تؤكد على أن بعل آمون هو نموذج آخر من آمون الليبي[1].

وفي العصر الروماني، فإن الطبيعة الصحراوية واتساع الرقعة الجغرافية الأراضي الليبية، وصعوبة التعرف على المسالك والطرق بين واحة وأخرى، مع ازدياد حجم النشاط التجارى بين شمال وجنوب الصحراء، إلى جانب ضرورة التنقل للسكان ذوى النشاط الرعوى بحثًا عن الماء والكلإ، ولَّدت حاجةً ماسة لوجود إله ذي قدرة على تلبية حاجات السكان المتنامية بمرور الوقت، مثل الحاجة إلى وجود إله للمواصلات يكون رفيقًا ودليلاً إلَهِيًّا للمسافرين، فكان الإله آمون مؤهلاً لذلك؛ لأنه يتمتع ببعض الصفات المطلوبة، وسبقت الإشارة إلى الأسطورة المتعلقة بسفر الإله ديونيسوس وظهور الإله آمون في صورة الكبش المنقذ[2]، وكذلك الإشارة إلى إنقاذ جيش الإسكندر الذي تاه في الصحراء، بعد تدخل عناية الإله المقدَّسة، التي جعلت السماء تمطر عليهم مطرًا خفيفًا تروى ظمأهم[3].

وفي العصر الروماني طرأ تطوُّر آخر على عبادة الإله آمون، وذلك بدمج الإله بعل آمون والإله ساترنوس، وقد أُكتشف نقش بمنطقة أرض الكاتب قرب مدينة صبراتة يسجل إهداء للإله بعل ساترنوس مسجَّل على حوض للغسيل من الرخام، بالإضافة إلى مجموعة أخرى من المكتشفات، يدل طرازها الفني على أنها تعود إلى القرنيْن الأول والثاني الميلاديين[4]، وفي بعض الحالات أُدمج مع كبير آلهة الرومان جوبتير، فصار يُعرف باسم جوبتير آمون، وفي هذا دليل على مدى أهمية عبادة آمون وسعة انتشارها بين القبائل المحلية، كما أن الإغريق دمجوه مع كبير الآلهة الإغريقية زيوس، وأصبح يعرف بزيوس آمون[5]، كما ظهرت صورته على العملة

1- أحمد الفرجاوى، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، تونس 1993م، ص84.

2- Bates, op. cit., p 189.

3- Plutarchus, Alexander,72.

4- M.Rosse, G.Garbini,"Nuovi documenti epigrafici dalla Tripolitania Romana", Libya Antiqua, 13-14,1976-1977, pp7-20.

5- S.Stucchi, ''La ripresa des lavori nel temenos di Zeus a Cirene", Libya Antiqua, 3-4,1966-1967, pp 199-202.

الكورينية بقرنَيْ الكبش المخفية في الجمة المجعدة، فهي رمز آمون[1]، واكتشف مؤخرًا بمدينة كوريني رأس من البرونز تمثل الإله زيوس آمون، حيث يظهر بقرنَيْ كبش[2]، ومن الملاحظ أن آمون لم يشخص تشخيصًا بشريًّا أو حيوانيًّا في أعين أتباعه في الفترات السابقة للعصر الروماني.

ولكن الأمر الذي يدعو للتساؤل هو: حينما تم دمجه مع الإله جوبتير نُحتت له التماثيل، وظهرت صورته على العملة، ولكن اقتصر هذا على إقليم كورينائية فقط، ولم يُعثر حتى الآن على أيِّ تمثال أو قطعة عملة تحمل صورته في تريبوليتانيا، واكتشف في جولايا أبو نجيم معبد كرس من جانب الحامية العسكرية لعبادة جوبترآمون[3]، وأُقيم المعبد شمال الحصن الروماني، وتَم الكشف عن قدس الأقداس (Cella)، وهو عبارة عن حجرة مربعة تقريبًا مقاساتها حوالي "2,06 مترًا × 2,04 مترًا"، والسياج الذي يحيط به، وقد دشن المعبد في سنة 205م[4]، ومن الشعائر التي تمارس بالسياج الخارجي شعيرة شواء اللحم وتوزيعه على المتعبِّدين[5]، ويُعد الخروف هو القربان المقدس المفضل للإله آمون[6]، وتَم الكشف على تمثال كبش داخل الحصن الروماني شرق مبنى الحمامات[7]، الأمر الذي يشير إلى مدى انتشار عبادة جوبتير آمون بين طوائف متعددة من أفراد القوات العسكرية الرومانية العاملة في تريبوليتانيا، الذين هم في الغالب خليط من عناصر بشرية متنوعة، والجدير بالذكر أنه تَم الكشف عن نقش[8] عُثر عليه داخل الحصن الروماني جولايا، يظهر أن قائد القوات الرومانية بالحصن تولليوس رمولوس (Tullius Romulus) يقدم الشكر للإله جوبتير آمون بعد عودته من إحدى العمليات العسكرية، ويبدو أن السكان المحليين استمروا في ممارسة الطقوس الدينية بالمعبد حتى فترات متأخرة بعد رحيل

1- G.A.Jenkins, "Some Ancient coins of Libya", Libyan Studies, 5, 1973-1974, pp 29-35.

2- فضل علي، أخبار أثرية، "مجلة عريبيا القديمة"، العدد: 1، 1995م، ص35.

3 -R.Rebuffat, "Divinites de l'oued Kedir", Africa Romana, 7, 1990, pp 59-119.; IRT.920.

4- Rebuffat, Bu Njem 1972, op. cit., p 56.

5- Rebuffat, "Recherches dans le desert de Libye", Centre Randus a l'Academie des Inscriptions ,1982pp188-199.

6- عبد الحفيظ فضيل الميار، السابق، ص87.

7- Brouquier, op. cit., pp 258.

8- IRT. 920.

الجيش الروماني من المنطقة بحوالي قرن من الزمان، حيث عُثر بالمعبد على قطعة عملة صُكت بمدينة روما يعود تاريخها إلى عامي 330-331 م[1]، ويبدو أن من عادة القوات العسكرية إقامة المعابد للآلهة المفضلة لديها، ونظرًا لتعدد العناصر المكونة للقوات العسكرية الرومانية العاملة في جولايا من ليبيين ورومان وغيرهما، ونظرًا للتطابق الذي أدخل على بعض الآلهة الرومانية الوافدة مع الآلهة المحلية فضّل الجنود إقامة معابد للآلهة المشتركة بينهم.

وفي المنطقة الجبلية أُكتشف في منطقة ثيناداسا (Thenadassa) عين ويف حاليًا نقش مكرس للإله جوبتير آمون[2]، وفي هذا دلالة على مدى انتشار عبادته في مناطق متفرقة شملت المناطق الداخلية من إقليم تريبوليتانيا.

الإله جورزيل (Gurzil):

يعد الإله جورزيل من أشهر وأهم الآلهة الليبية التي تؤكد الأدلة الأدبية والأثرية على عبادته في ليبيا، وكان له دورٌ بارزٌ في الحرب بين قبائل لواتة والقوات البيزنطية في القرن السادس الميلادي، وإليه أشار كوريبوس[3] في العديد من المواضع بملحمته، التي يؤكد فيها على استبسال رجال القبائل المحلية في الدفاع عن رمزِهِ وتمثاله، وأن كاهنه الأعظم الشيخ إيبرنا (Iernna) والقائد الأعلى للتحالف قُتل عام 546م، وهو يدافع تحت لوائه.

"SOIUS EQUES CURRIT IAM CAMPIS NUDUS APERTIS
EFFUGIT ILLE FERUS CONFRACT ROBORE IERNA
ET SIMULCRA SUI SECUM TULIT HORRIDE GURZIL"

وهذا يدل على مدى شعبيتهِ وانتشار عبادته بين القبائل المحلية، كما أنه عُدَّ من نسل إله النبؤات آمون في واحة سيوة؛ إذ أشار كوريبوس[4] إليه بأنه ابن آمون الحكيم، وجاء في الأسطورة أنه ابن الإله آمون من بقرة[5].

"Huic Gurzil referent gentes pate rest quod
Corniger Ammon Bucula torva parens"

1- Rebuffat, Bu Njem 1972, op. cit., pp 84-86,89.
2- IRT. 868.
3- Corippus, V,486–531.
4- Corippus, II,110.

5- عبد الحفيظ فضيل الميار، السابق، ص68.

وقد أشار البكري في القرن الحادي عشر الميلادي إلى أن قبائل متعددة، منها قبيلة هوارة في طرابلس، كانوا يتعبدون لصنم من الحجر أقيم على رابية عالية اسمه كرزا من أجل حماية قطعانهم[(1)]، ويشير موضع هذا الصنم والغاية من عبادته والتقارب في الاسم إلى أن المقصود هو الإله جورزيل، وفي ذلك تأكيد لاستمرار عبادته.

ويعتقد بعض الباحثين أن جورزيل كان في الأصل إلهًا للشمس، ويتم تشبهه بإله الشمس الإغريقي هيليوس[(2)] (Helius)، ولكن الأدلة على ذلك قليلة، ومع ذلك يمكن الاستنتاج أن أصله ربما يرجع إلى تشخيص الظواهر الطبيعية وعبادتها منذ عصور ما قبل التاريخ في شمال أفريقيا، وبما أنه يحمل صفاتٍ حربية، فهو حامى أتباعهِ ومبدد الظلام عنهم وجالب الحظ لهم ويقوم بتوفير الحماية لجيوشهم[(3)]، وهو في الوقت نفسه يحمل صفات لحماية قطعان الماشية؛ لأنه رب الثيران، ولهذا كان شعار هذا الإله على هيئة ثور يحمل بين قرنيهِ قرص الشمس[(4)].

وأشار كوريبوس[(5)] إلى أن الكاهن الأكبر، وقائد تحالف القبائل الليبية الشيخ إيرنا قام بإطلاق ثور في ميدان المعركة كدليل على وجود الإله جورزيل وبشرى لهم على نصرة الإله لأتباعه، ومن المعتقد أن عبادة هذا الإله تعود إلى عصور ما قبل التاريخ في تريبوليتانيا؛ ففي منطقة ميه الذيب -الواقعة بوادي مرسيط على بعد 30 كيلو مترًا جنوب مزدة- عُثر على نقش غائر يمثل ثورًا يحمل بين قرنيهِ قرص الشمس، وهو الرمز ذاته الذي يخص الإله جورزيل[(6)]، وانتشرت عبادته في إقليم تريبوليتانيا في الفترة الفينيقية، ذلك أن اسمه ورد في أحد النقوش البونية

1- أبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري، السابق، ص12.

2- Bates, op. cit., p 201.
3- Corippus, II,381,109-401.
4 - Corippus, IV,666. ؛

مصطفى كمال عبد العليم، السابق، ص 74.

5- Corippus, V,14-38 ؛IV,669.
6- G.W.W.Barker,"Prehistoric Rock Carvings in the Tripolitania pre-desrt", Libya Antiqua, 17,1986, pp 69- 84.

من مدينة أويا[1]، وعُثر في منطقة قصر دوغا بترهونه على نقش تكريسي، يبدو أنه كرس للإله جورزيل؛ ولكن تَهَشَّمَ حجر النقش لم يُبق من اسمه إلا الحرفان الأولان، والنقش مُكون من سطرين وقد قرأ الميار النقش على النحو التالى[2]:

لهربت كر(زل) = مكرس للإله كر(زل) (جرزل)

بتم = أنجز أكمل (تم إنجازه)

ويعتقد بعض الباحثين أنه عُبد في منطقة أبونجيم تحت اسم الإله فانا آمون[3]، كما صُور رأس جورزيل على قاعدة مصباح فخاري يعود إلى القرن الأول الميلادي، وفي منطقة القنيصية عُثر على رأس منحوتة تجمع بين صفات الإلهين آمون وجورزيل[4].

ومن المعتقد أن مستوطنة قرزة كانت تمثل إحدى مراكز عبادة جورزيل، وذلك من تشابه الأسماء[5]، وكذلك اكتشاف معبد بالمستوطنة يُعتقد أنه مخصص لعبادة الإله جورزيل شُيد على الطراز السامى، وهو أكبر مساحة من الهياكل الصغيرة المكرسة لعبادة آمون المكتشفة في تريبوليتانيا، وقد وُجد بالمعبد أكثر من عشرين مذبحًا لتقديم القرابين والوفاء بالنذور[6]، كما أُكتشف أحد عشر نقشًا باللغة الليبية[7] التي لم تفك رموزها بعد، ولكن يبدو أن لها علاقة بطقوس العبادة، أو أنها نقوش نذرية مكرسة للإله جورزيل؛ وأُقيم المعبد فوق رابية تشرف على وادي قرزة بالقرب من مصادر المياه المتمثلة في الصهاريج والآبار، بينما أُقيمت التجمعات السكانية في الجهة المقابلة، وكانت طقوس العبادة تمارس داخل المعبد بعد أن أُضيفت للقاعة الرئيسة غرفتان لغرض العبادة داخل الهيكل، بينما تبقى القاعة الرئيسة مقفلة ولا تُفتح أبوابها

1- A.F.El–Mayer,"The Libyan God Garzil In neo Punic Inscription From Tripolitania", Libyan Studies,13,1982, pp 47- 48. ; IPT. 11.

2- عبد الحفيظ فضيل الميار، الإله الليبي قرزل فى نقش فينيقي جديد من مدينة دوغا بترهونة، "مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية "، السنة الثالثة، 1997م، ص 180-192.

3- Broquier, op. cit. p 250.

4- Bates, op. cit., p189.

5- كلاوديوس بطوليميوس، 11, III.

6- R. Reboffat, BuNjem1971, Libya Antiqua, 11-12, 1974-1975, p 217.

7- O. Brogan, D. J., Smith, Ghirza: a Libyan Settlement in The Roman Period department of Antiquities, Tripoli 1984, p 243.

للمتعبدين[1]؛ نظرًا لحجمها الصغير، وبينت الدراسات الأثرية أن المعبد تعرض للهدم والتدمير[2].

ومن المعتقد أن ذلك تَم بعد ثورة القبائل المحلية بقيادة قبيلة لواتة ضد الاحتلال البيزنطي، خاصة وأن القائد الأعلى للتحالف الشيخ إيرنا كان الكاهن الأكبر للإله جورزيل، وجاء تدمير المعبد نتيجة الانتقام البيزنطي في أعقاب تلك الثورة[3].

وربما كان اسمه يدخل في تركيب أسماء، فقد ورد بملحمة كوريبوس أن أحد القادة يحمل اسم جواريزيلا[4] (Guarizila).

الإلهة أثينا إلهة الأوزيس (Athena):

عرفت قبيلة الأوزيس المقيمة عند بحيرة تريتونيس ربة أطلق عليها هيرودوتوس[5] اسم أثينا، وأنها ابنة الإله بوسيديون، ولما تخاصمت مع أبيها سلمت نفسها للإله زيوس فاتخذها ابنة له، ووصف هيرودوتوس الطقوس والشعائر السنوية المقامة تشريفًا لهذهِ الإلهة، حيث تشارك فيها بنات القبيلة العذارى، يقفن في صفين متقابلين، ويتراشقن بالحجارة والهراوات، ومن تموت منهن تعد فاقدة لعذريتها.

وعن أصالة هذه الطقوس، فهو يشير إلى ذلك حسب زعم الأوزيس بأنها موروثة، وأن بنات القبيلة العذارى يُقمن تلك الشعائر إكرامًا لإلهتهن، وكان يسبقُ هذا الاحتفال طقس آخر، هو اختيار أجمل العذارى المشاركات في الاحتفال السنوي ويُلبسونها درعا وخوذة كورنثية وعدة حرب كاملة، ويُركبونها عربه حربية ويتجولون بها حول البحيرة.

"Τούτων δὲ ἔχονται τῶν Μαχλύων Αὐσέες· οὗτοι δὲ καὶ οἱ
Μάχλυες πέριξ τὴν Τριτωνίδα λίμνην οἰκέουσι, τὸ μέσον
δέ σφι οὐρίζει ὁ Τρίτων.Καὶ οἱ μὲν Μάχλυες τὰ ὀπίσω κο-

1- Idem.
2- Mattingly, op. cit., p 215.

3- للمزيد عن ثورة القبائل المحلية ينظر:

D.Pringle,The Defence of Byzantine Africa from Justinian to the Arab Cmquest, 2, vols, 1999 Oxcford, pp 29-39.
4- Corippus, IV,380.
5- Herodotus, IV,180.

μῶσι τῆς κεφαλῆς, οἱ δὲ Αὐσέες τὰ ἔμπροσθε. Ὁρτῇ δὲ
ἐνιαυσίῃ Ἀθηναίης αἱ παρθένοι αὐτῶν δίχα διαστᾶσαι
μάχονται πρὸς ἀλλήλας λίθοισί τε καὶ ξύλοισι, τῇ αὐθιγενέϊ
θεῷ λέγουσαι τὰ πάτρια ἀποτελέειν, τὴν Ἀθηναίην καλέομεν·
τὰς δὲ ἀποθνῃσκούσας τῶν παρθένων ἐκ τῶν τρωμάτων
ψευδοπαρθένους καλέουσι. Πρὶν δὲ ἀνεῖναι αὐτὰς μάχεσθαι,
τάδε ποιεῦσι· κοινῇ παρθένον τὴν καλλιστεύουσαν ἑκάστοτε
κοσμήσαντες κυνέῃ τε Κορινθίῃ καὶ πανοπλίῃ Ἑλληνικῇ καὶ ἐπ᾽
ἅρμα ἀναβιβά σαντες περιάγουσι τὴν λ&8055;μνην κύκλῳ.
Ὁτέοισι δὲ τὸ πάλαι ἐκόσμεον τὰς παρθένους πρὶν ἤ σφι
Ἕλληνας παροικισθῆναι, οὐκ ἔχω εἰπεῖν, δοκέω δ᾽ ὦν Αἰγυ-
πτίοισι ὅπλοισι κοσμέεσθαι αὐτάς· ἀπὸ γὰρ Αἰγύπτου καὶ τὴν
ἀσπίδα καὶ τὸ κράνος φημὶ ἀπῖχθαι ἐς τοὺς Ἕλληνας. Τὴν δὲ
Ἀθηναίην φασὶ Ποσειδέωνος εἶναι θυγατέρα καὶ τῆς Τριτωνίδος
λίμνης, καί μιν μεμφθεῖσάν τι τῷ πατρὶ δοῦναι ἑωυτὴν τῷ Διί, τὸν
δὲ Δία ἑωυτοῦ μιν ποιήσασθαι θυγατέρα. Ταῦτα μὲν λέγουσι. Μίξ-
ιν δὲ ἐπίκοινον τῶν γυναικῶν ποιεῦνται, οὔτε συνοικέοντες κτηνη-
δόντε μισγόμενοι. Ἐπεὰν δὲ γυναικὶ τὸ παιδίον ἁδρὸν γένηται,
συμφοιτῶσι ἐς τὠυτὸ οἱ ἄνδρες τρίτου μηνός, καὶ τῷ ἂν οἴκῃ τῶν ἀνδρῶν τὸ
παιδίον, τούτου παῖς νομίζεται"

واستنتج بيتس من رواية هيرودوتوس عدة نتائج يمكن تلخيصها في النقاط الآتية[1]:

- أن كون هذهِ الإلهة من نسل الإلهين بوسيديون وتريتونيس، يعني أنها كانت ربةً ذات صفات بحرية، غير أن ارتباطها بزيوس لا يؤيد هذهِ النتيجة، والتفسير المحتمل هو أنها لم تكن ذات طبيعة محددة وواضحة المعالم، ومن ثَم فمن الممكن أن تُلحق بإله السماء زيوس أو إله البحر بوسيديون.

- يشير الاحتفال السنوي أن لها علاقة بظاهرة الفصول الأربعة.

- إن اختيار أجمل العذارى وتسليحها على الطريقة الإغريقية الممتطية عربةً حربية، يشير إلى أن الإلهة التي يتم على شرفها تأدية هذه الطقوس لها خصائص حربية.

1- Bates, op. cit., pp 204-205.

- إن الغرضَ من موكب الإلهة المتمثلة في شخص العذراء، وهي تدور بعربتها حول البحيرة، ومن خلفها المحتفلين استنزالُ بركة الإلهة على موطن القبيلة، وكانت المبارزة بين العذارى بديلاً عن تقديم القرابين.

- يستنتج من الحرب الاحتفالية ذات الطقوس الشعائرية التي لا يُسمح إلا للعذارى بالاشتراك فيها أن الإلهة حامية للعذارى أو ربة العذرية.

- تشير احتفالية المطر بأنها أشبه ما تكون بصلاة استسقاء، ويتضح فيها الصراع بين الجفاف والمطر، الذي كان من الأمور الشائعة بين الشعوب قديمًا، وتكرار المشهد هنا حول بحيرة تريتونيس يؤدي إلى نتيجة مباشرة، وهي أن موكب الإلهة الإوزسية كان الغرض منه إبعاد الشر والجفاف، واستجلاب الخير والمطر على أراضي القبيلة، ليضمنوا محصولاً وافرًا في فصل الشتاء المقبل.

إن الوصف للطقوس التعبدية يعطي انطباعًا قويًّا بأن الإلهة الإوزسية كانت تمثل مرحلة محلية من مراحل عبادة إلهة السماء، التي سبقت الإشارة إليها بأنها كانت شريكًا لإله السماء؛ ومن جانب آخر يحتمل وجود ارتباط بين إلهة المطر الإوزسية وبين إلهة الدلتا الغربية بوادي النيل نيث (Neith) إلهة مدينة سايس (Sais)، التي انتشرت عبادتها منذ عصر ما قبل الأسرات، والتي وصفت على تمثال محفوظ بالفاتيكان بأنها أم الشمس وأنها بدأت تنجب قبل أن تولد[1]، وقد أشار بلوتارخوس[2] إلى أن معبد هذهِ الإلهة يحمل النقش الآتي: ((أنا كل ما وجد وكل ما هو موجود وكل ما سيوجد، ولم يكشف أحدٌ طرف ردائي، والثمرة التي جئت بها هي الشمس))، ومن هنا يتبين أن نيث كانت أمًّا عظيمة للطبيعة وتتصف بالعذرية، وهذه الصفات هي التي حملت الإغريق على مطابقتها بالربة أثينا[3]، ومن الألقاب التي حملتها نيث أيضًا البقرة

1- Bates, op. cit., pp 204-205.
2- Plutarchus, De Iside et Osiride,10.
3- Bates, op. cit., pp 204-205.

ميهورت (Mehurt)، أي: البقرة التي تحمل الشمس، وكلمة موت (Mut) تعني الأم[1]، وفي النقوش المتأخرة عرفت بأم الشمس، وبالبقرة التي تحمل قرص الشمس بين قرنيها، وبمعنى آخر إنها كانت إلهة للسماء[2].

وقد أُكتشف نقش بمنطقة ميه الذيب -جنوب بلدة مزدة- يصور بقرة تحمل قرصًا دائريًّا بين قرنيها، ربما يرمز إلى قرص الشمس، واكتُشف في موقع آخر يعرف باسم ودى الخيل[3] نقشا لبقرة أو ثور يحمل بين قرنيه صورة دائريةً تشبه قرص الشمس، يتشابه مع المشهد المصور في موقع ميه الذيب، ويعتقد بعض الباحثين أن شعار الربة نيث هو رمز حربي، ذلك أن رجال القبائل الليبية كانوا يحملون هذا الرمز في حروبهم لجلب النصر[4]. وربما يكون هذا هو السبب الذي من أجله تلبس فتيات بحيرة تريتونيس الملابس الحربية في الاحتفال بالربة أثينا، ومن الممكن الوقوف على أوجه الشبه بين نيث المصرية والإلهة الإوزيسة اللتين أطلق هيرودوتوس اسم أثينا على كلٍّ منهما في النقاط الآتية:

الإلهة نيث	الإلهة الإوزسية
إلهة السماء	إلهة السماء
الأم العذراء	عذريتها أكيدة ومهمة
إلهة النباتات	من مهامها إنزال المطر
لها صبغة حربية	المشاركات في احتفالها عذارى متسلحات
تأخذ هيئة صورة البقرة	لحم البقر محرم على مُتعبديها

1- أدولف أرمان، ديانة مصر القديمة، "نشأتها وتطورها ونهايتها فى أربعة ألاف سنة"، ترجمة: عبد المنعم أبوبكر محمد أنور شكري، القاهرة 1995م، ص 59-60.

2- برج ولاس، آلهة المصريين "صفحات من تاريخ مصر الفرعونية"، ترجمة حسين يونس، القاهرة، 1998، ص547.

3- للمزيد حول نقوش ودى الخيل ينظر: P.Graziosi,"Le incisioni rupestri dell' Udei El-chei in Tripolitania" Libya Antiqua,V, 1968, pp 9-36. .

4- محمد سليمان أيوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية القديمة،طرابلس 1969م، ص186-188.

إن هذا التشابه لا يمكن إنكاره، وبخاصة وأن نيث كانت إلهة ليبية يعبدها الليبيون في شمال غرب الدلتا، إضافة إلى وجود رمز نيث على هيئة وشم على سواعد الأسرى الليبيين دون سواهم على جدران مقبرة سيتي الأول[1].

- الإله كانبفار (Canpphar):

من الآلهة الليبية التي أكدت الأدلة الأثرية انتشار عبادتها على الأقل في منطقة أبونجيم عند حصن جولايا، حيث دُمج مع إله الحرب الروماني مارس (Mars)، وأُطلق عليه اسم مارس كانبفار (Mars Canpphar)، وتَم الكشف عن المعبد المخصص له في هذه المنطقة، وعثر به على نقش الإهداء، الذي أكد أن المعبد كُرس لعبادة الإله مارس كانبفار (Mars Canpphar) في التريبونية الرابعة للإسكندر سيفيروس، بمعنى أنه أُقيم في حوالي عام 225م، وورد في النقش أيضًا ذكر الفيلق الأوغسطي الثالث، وقائد المائة فلافيوس أبرونيانوس[2] (Flavius Apronianus)، والجدير بالذكر أن هذه هي المرة الوحيدة التي يقترن فيها اسم الإله كانابفار مع إله الحرب الروماني مارس.

ونظرًا للتشابه في نطق اسم الإله كانابفار مع إحدى العشائر الليبية المعروفة باسم كاناباي، يفترض بعضهم أنه يمثل إله الحرب عند هذه العشيرة[3]، ولكن لايوجد من الأدلة ما يؤكد هذا الرأي، ويبقى الافتراض الأقرب للواقع هو أن الإله كانبفار هو إله حرب لإحدى العشائر المحلية، انتشرت عبادته في منطقة أبو نجيم الحدودية بين جنود الحامية الرومانية في الحصن، ونظرًا لتعدد العناصر البشرية المكونة لحامية الحصن، حيث كان منهم الليبيون والرومان، تَم إدماج إله الحرب الليبي مع إله الحرب الروماني في إله واحد، وهذه ظاهرة عُرفت وانتشرت بشكل خاص في تريبوليتانيا.

1- سليم حسن، مصر القديمة، الجزء السابع، "عصر مرنبتاح ورعمسيس الثالث"، القاهرة 1992م، ص 44-45.

2- R. Reboffat, BuNjem1968, Libya Antiqa,VI-VII, 1969-1970, pp 215-216.

3- Ibid., pp 83-84.

والمعبد بسيط في تكوينه المعماري، فهو عبارة عن قاعة مستطيلة أُقيم مقعدان حجريان على جانبيها الطوليين، وأُقيم المذبح في وسطها، الأمر الذي كان يسمح لزوار المعبد بممارسة طقوس وشعائر العبادة، وكذلك حضور مراسم تقديم القرابين داخل المعبد، ويوضع تمثال الإله في محراب خاص يُقام في صدر المعبد مواجه للمدخل، ويُحْجب التمثال عن الأنظار بإقامة صف من الأعمدة، حيث توضع قاعدته في زاوية لا يراها الداخل من الباب[1]، ويدل هذا في رأي بعضهم على وجود عبادة غامضة[2]، غير أن إجراء الطقوس والشعائر الدينية الخاصة بهذا الإله داخل المعبد -بدليل وجود المذبح في وسط القاعة- قد يخالف هذا الرأي، وربما يكون السبب في ذلك هو إظهار الإجلال والاحترام للإله، حيث لا يسمح لأتباعه رؤية تمثاله إلا بعد تقديم القرابين والهبات عند المذبح الخاص بذلك.

- الإله فانامون (Vanamon):

من الآلهة الليبية التي أكدت الدراسات الأثرية عبادتها عند حصن جولايا أبونجيم، وتم الكشف عن معبده خارج الحصن، والمعبد في تخطيطه يشبه معبد الإله مارس كانبفار؛ ولكن يبدو أن طقوس العبادة وشعائرها تُجرى خارج المعبد لضيق المكان[3].

وتؤرخ النقوش المكتشفة بالمعبد إلى الفترة من 259-263م، وللأسف فإن البيانات عن هذا الإله قليلة جدًّا ومن ثَم لم تُعرف هويته وخصائصه[4]، ويشير بعض الباحثين إلى أنه يرتبط بالإله جورزيل[5]؛ ولكنَّ الأدلة الأثرية والأدبية التي يمكن الاعتماد عليها في هذا الجانب تكاد تكون معدومة، مع أن نهاية الاسم بآمون تجعل فكرة ارتباطه بالإله آمون واردة جدًّا، وفي الجانب الأسطورى يشير كوريبوس أن الإله جورزيل هو ابن الإله آمون، فهو يربط بينهما، ولكن يبقى الأمر مجرد افتراض إلى حين توفر أدلة جديدة تؤيد أو تفند ذلك.

1- Ibid., p 217.
2- Rebuffat, Bu Njem 1972, op. cit., pp 37-38.
3- عبد الحفيظ فضيل الميار، الحضارة الفينيقية فى ليبيا، السابق، ص 73.
4- Rebuffat, Bu Njem 1968, op. cit., pp 37-78.
5- Broquier, op. cit., p 250.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية والمترجمة:

القرآن الكريم، مصحف المدينة.

1- عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، المجلد السادس، بيروت، 1988م.

2-أبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري، المسالك والممالك، كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، (القاهرة).

3-كلاوديوس بطوليميوس، وصف ليبيا ومصر "قارة إفريقيا"، نقله عن الإغريقية محمد المبروك الذويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2003م.

4- ابن منظور، لسان العرب المحيط، إعداد وتصنيف يوسف خياط، مادة "دين"، بيروت، لبنان.

ثانيًا:المصادر الكلاسيكية:

1- Ammianus Marcellius, L.C.L., London, 1963.
2- Augustinus, Letters. L.C.L., London,
3- Callias Syeacusanus, Fragmenta.L.CL., London,
4- Cimon., L.C.L., London, 1967.
5- Corippus, Johannis. L.C.L., London, 1970.
6- De Iside et Osiride., L.C.L., London, 1967.
7- Dio Cassius, Roman History. L.C.L., London,
8- Diodorus Siculus, Bibliotheke. L.C.L., London 1933.
9- Herodotus, Historiae. L.C.L.,Translated by A.D. Godley, London, 1950.
10- Hyginus, Astronomica.L.C.L., London,
11- Lucanus, Bellum Civile. The L.C.L.London, 1928.
12- Maximus Tyrius, Disscrtat. L.C.L., London,
13- Mela, De chorographia. L.C.L., London
14- Pausanias, Description of Greece.L.CL.,London, 1954.
15- Plinus, Naturalis Historia.The L.C.L.,Harvard Nuiversity, London,1921.
16- Plutarchus, Alexander. L.C.L., London,1967.
17- Polybius, Historia.L.CL., London, 1960.

18- Procopius, da.aedificiis.L.C.L., London, 1954.
19-Silius Italicus, De bello Punico. L.C.L., London, 19
20-Scylax, Periplus.L.C.L. London.

ثالثًا: المراجع العربية:

1- أحمد الفرجاوى، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، تونس، 1993م.

2- أدولف أرمان، ديانة مصر القديمة، "نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة"، ترجمة: عبد المنعم أبوبكر محمد أنور شكري، القاهرة، 1995م.

3- إريك فروم، الدين والتحليل النفسي، ترجمة: فؤاد كامل، 1977م.

4- برج ولاس، آلهة المصريين "صفحات من تاريخ مصر الفرعونية"، ترجمة: حسين يونس، القاهرة، 1998م.

5- ج. أ. ويلز، معالم تاريخ الإنسانية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، لجنة التأليف والترجمة والنشر.

6- ج. كامبس، البربر الذاكرة والهوية، ترجمة: جاد الله عزوز الطلحى، طرابلس، 2005م.

7- جيهان ديزانج، البربر الأصليون، "تاريخ إفريقيا العام"، ج: 2، اليونسكو،1985م.

8- حسن نعمة، موسوعة الميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم المعبودات القديمة، بيروت، 1994م.

9- الحضارة الفينيقية في ليبيا، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2002م.

10- الدونستورى،"دياميس الدفن في صبراتة"، تلخيص خليل المويلحى، "مجلة ليبيا القديمة"، العدد التاسع والعاشر، 1972-1973م.

11- ر. ج. جود تشايلد، دراسات ليبية، ترجمة: عبد الحفيظ فضيل الميار، أحمد اليازورى، طرابلس، 1999م.

12- رشيد الناضورى، المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غرب آسيا وشمال إفريقيا، الكتاب الثالث: المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني بيروت، 1969م.

13- سامي أبوشقراء، موسوعة الأديان، ج: 1، القاهرة.

14- سليمان مظهر، قصة الديانات، القاهرة 1998م.

15- سليم حسن، مصر القديمة، الجزء السابع، "عصر مرنبتاح ورعمسيس الثالث"، القاهرة، 1992م.

16- شويكار سلامة،"ملاحظات على المعبود آش ومركزه في الديانة المصرية القديمة"، "المؤتمر الخامس لجمعية الآثاريين"، القاهرة، 2003م.

17- عبد الحفيظ فضيل الميار، "الإله الليبي قرزل في نقش فينيقي جديد من مدينة دوغا بترهونة"، "مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية"، السنة الثالثة، 1997م.

18- عبد اللطيف محمود البرغوتى، التاريخ الليبي القديم منذ أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ط: 1، منشورات الجامعة الليبية، دار صادر، بيروت،1971م.

19- على فهمي خشيم، آلهة مصر العربية، المجلد الأول، مصراتة، 1998م.

20- عمارة نجيب، الإنسان في ظل الأديان، 1977م.

21- فراس سواح، دين الإنسان بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، سورية، 2002م.

22- فراس سواح، موسوعة تاريخ الأديان، الكتاب الأول الشعوب البدائية والعصر الحجري، دمشق، 2003م.

23- فضل على، أخبار أثرية، "مجلة عريبيا القديمة"، العدد: 1، 1995م.

24- محسن عبد الصاحب المضفر، جغرافية المعتقدات والديانات، عمان، 2010م.

25- محمد دراز، الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، القاهرة، 1969م.

26- محمد سليمان أيوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية القديمة، طرابلس، 1969م.

27- المدخل في دراسة بعض جوانب العطاء الفكري لإنسان الشرق الأدنى القديم، دار الرشاد للطباعة والنشر.

28- مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1966م.

29- المعجم الفلسفي المختصر دار التقدم، موسكو، 1986م.

30- ول ديورانت، قصة الحضارة، المجلد الأول، ترجمة: محمد بدران، القاهرة، 1953م.

رابعا: المراجع الأجنبية:

1- Bates, O., The Eastern Libyans, Lodon, 1914.

2- Barker, G.W.W.,"Prehistoric Rock Carvings in the Tripolitania pre desrt", Libya Antiqua,17,1986.

3- Basset, H., Les Influen ces Puniques ches le sberberes, Revue Africa, LXII,1921.

4- Brogan, O., Smith, D.J., Ghirza: a Libyan Settement in The Roman Period department of Antiquities, Tripoli 1984.

5- Brouquier, R.V., Temples et Cultes de Triplitanie, Paris 1992.

6- Camps, G., Massinissa ou les de butsde l'histoire,T. l.VIII, Paris1960.

7- El–Mayer, A.F.,"The Libyan God Garzil In a neo Punic Inscription From Tripolitania", Libya Studies,13,1982.

8- Gentilucci, Resti di antichi edifice lungo L'uadi Soffegin, Africa Italina,V,1933.

9- Graziosi, P.,"Le incisioni rupestri dell' Udei El-chei in Tripolitania" Libya Antiqua,V, 1968.

10- Gsell, S., Histoire ancienne de L' Afrque du nord, T.IV,I, paris 1928.

11- Hours, M., Les Representation Figurees Sur les steles de Carthage, dansc ahiers de byrsa, T,I, Tunis 1956.

12- Jenkins, G.A., "Some Ancient coins of Libya", Libya Studies, 5, 1973-1974.

13- Laglay, M., Saturne Africain, Histoire, 3, Rome, Paris, 1966.

14- Levi della vida, G., Frustuli, Neopunici Tripolitania, Rendiconti Accademia dei Lincei,18,1963.

15- Mattingly, D., Tripolitania,Istedion, Bast ford Iimited, London 1995.

16- Pringle, D.,The Defence of Byzantine Africa from Justinian to the Arao Cmquest, 2, vols, Oxcford 1999.

17- Reboffat, R., :

- BuNjem1968, Libya Antiqua,VI-VII, 1969-1970.
- BuNjem1971, Libya Antiqua, 11-12, 1974-1975.
- BuNjem1972, Libya Antiqua, 12-13, 1975-1976.
- "Recherches dans le desert de Libye", Centre Randus a l'Academie des Inscriptions, 1982.
- "Divinites de l'oued Kedir", Africa Romana, 7, 1990.
18- Rosse,M., Garbini, G., "Nuovi documenti epigrafici dalla Tripolitania Romana", Libya Antiqua, 13,1976-1977.
19- Stucchi, S., "La ripresa des lavori nel temenos di Zeus a Cirene", Libya Antiqua,3-4, 1966-1967.